د. وسيم السيسي

هذه هي مصر



الأنبياء وارض مصر

الدار المصرية اللبنانية

الأنبياء وارض مصر

تذكر انك حملت هذا الكتاب

من موقع

www.alanbyawaardmisr.ml

الأنبياء وأرض مصر

لكل ما هو قديم وجديد ونادر

د. وسيم السيسي

هذه هي مصر

الأنبياء وارض مصر

الدار المصرية اللبنانية

الأنبياء وأرض مصر

السيسي، وسيم.
هذه هي مصر / وسيم السيسي
.- ط3.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2015.
152 ص؛ 21 سم.
تدمك: 5 - 919 - 427 - 977 - 978
1- المقالات العربية.
أ- العنوان. 814
رقم الإيداع: 14588 /2014

©
الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت القاهرة.
تليفـون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + - ص. ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www. almasriah.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى: شـوال 1435 هـ - أغسـطس 2014 م
الطبعة الثانية: 2014 م
الطبعة الثالثة: شعبان 1436 هـ - مايو 2015 م

جميع الحقوق محفوظة للدار المصرية اللبنانية، ولا يجوز،
بأي صورة من الصور، التوصيل، المباشر أو غير المباشر، الكلي أو الجزئي، لأي مما ورد في هذا المصنف، أو نسخه، أو تصويره، أو ترجمته أو تحويره أو الاقتباس منه، أو تحويله رقميًا أو تخزينه أو استرجاعه أو إتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من الدار.



الفهرس

إهداء

أهدي هذا الكتاب

إلى من أنقذ بلادي من ثقب أسود فلكي رهيب يلتهم الكواكب والمجموعات الشمسية.

إلى من تصدى لمحور الشر: الصهيونية العالمية وعصاباتها الخمس المعروفة لكل إنسان.

إلى من أعطى مصر حياة بعد موت، نورًا بعد ظلام، أملًا بعد يأس.

إلى جيش بلادي... القوات المسلحة.

دكتور وسيم رشدي السيسي

مقدمة

«هذه هي مصر».. اخترت هذا العنوان لكتابي الجديد، لأني بعد دراسات عميقة وعديدة في الحضارة المصرية القديمة، لم أجد بلدًا تعرض للظلم والافتراء مثل بلدي مصر.

قالوا إنها حضارة قامت على السُّخرة بما فيها من عنف وظلم، ولو بحثوا في معنى كلمة حضارة لعرفوا أن Civilization أي حضارة، جاءت من كلمة Civility، وهذه الكلمة معناها: الأدب ورقة التعامل مع الإنسان الآخر، فكيف تقوم رقة وأدب على سُخرة وقلة أدب ؟!

تناقض ليس بعده تناقض، وجهل حتى في مفهوم الكلمات ليس بعده جهل!

كان أجدادنا العظماء في صلواتهم يقولون: لم ألحق ضررًا بإنسان، لم أتسبب في دموع إنسان، لم أكن سببًا في شقاء حيوان، لم أعذب نباتًا بأن نسيت أن أسقيه ماءً !!

أي روعة وعظمة..؟ أنا أعذر جيمس هنري برستيد في كتابه «فجر الضمير» ص10 حين يقول: قانون الأخلاق في مصر القديمة أسمى بكثير من الوصايا العشر، كما يقول والاس بادج: نحن في حاجة إلى قرون قادمة حتى نصل إلى هذا المستوى الرفيع من الحضارة.

يقول أعداء حضارتنا، خصوصًا الجهلة منهم، إن أجدادنا كانوا عباد أوثان! ولا يعرفون أن كلمات: دين، صوم، وضوء، حج، ماعون، حساب، موت، كعبة، براق، حي (قم وانهض)، كلها كلمات مصرية قديمة، وأن أجدادنا كانوا موحدين، وكانوا يتوضؤون قبل الصلاة (برضوا) أي بيت الوضوء، وكانوا

يسجدون بأذقانهم حتى يواجهوا الإله بوجوههم، وجاء ذكرهم في القرآن الكريم: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ ، وحتى كلمة يخر.. كلمة مصرية معناها: يهوي أو يسقط أو يقع!

هم لا يعرفون أن أجدادنا كانوا يصومون شهرًا، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (قرآن كريم) ، وأنهم كانوا يحجون للجزيرة لأنهم هم الذين بنوا الكعبة.. بناها إدريس (هرمس) وهو أول رسول.. أرسله الله إلى مصر.. 55 ق.م أي في العصر الحجري الحديث، كما كانوا يحجون إلى أبيدوس (جنوب سوهاج) حيث قبر إدريس! .. وكلمة حج كلمة مصرية معناها النور أو الضياء.

كما أن كلمة كعبة.. كلمة مصرية قديمة (كابا) دخلت العربية فأصبحت كعبة، ودخلت الإنجليزية فأصبحت CUBE أي مكعب!

ستجدون الكثير من هذه الافتراءات على حضارتنا العظيمة، ستجدون كلمات كعب الأحبار اليهودي في الجزيرة العربية وهو يقول لعمر بن الخطاب حين سأله عن طبائع البلدان: لحق العقل بالشام فقالت الفتنة وأنا معك، وقال الخصب وأنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك!!

كان سيجموند فرويد اليهودي صادقًا حين كتب في كتابه «التوحيد»: عقدة اليهود الأزلية هي الحضارة المصرية.

وعن الحضارة المصرية القديمة، الممتدة إلى وقتنا الحاضر.. يتحدث هذا الكتاب.. الذي يواجه هذه الافتراءات، ويقول للجميع: **هذه هي مصر**.



أنا «المحروسة» يا أحبائي



إنهـا حكايـة فتـاة جميلـة اسمها «محروسة»..
نورٌ تلألأ في الظلام.
وفجـرٌ خاطـب ضـمير الإنسان.
وُلِـدَتْ مـع الأزل، وعاهدت الزمـان أن تـزول معـه في الموعد المنتظر!
هي قرينة الدهر.
والعجيب أن لا الدهر شاب، ولا هي بلغت حد الكبر!!
أنجبت «محروسة» أبناءً وبنات بررة.. أحبتهم وأحبوها.. فكان المعمار الشاهق، والعلم السـامق، والأخلاق الرفيعة، وعاشـت في سـلام مع نفسها ومَنْ حولها، فكانت تؤدبهم – إذا اعتدوا عليها – حتى وإن اقتضى الأمر أن تصل إليهم بين



النهرين شمالًا أو برقة غربًا أو إثيوبيا جنوبًا.

صنعت «محروسة» حضارةً أصابت الناس شرقًا وغربًا حتى الآن بالهوس أو الولع أو الذهول، حتى اعتقد إريك فون دانكشتين[1] أنها حضارة كوكب آخر أعطاها لجميلة الجميلات «محروسة»!

تسلل إليها ملوك رعاة الغنم حتى تحكموا فيها...

فهبت «محروسة» بأبنائها الشجعان وطردتهم قبل فوات الأوان..

ومرت الأيام حتى ظهر شرير من عبدة النار اسمه «قمبيز».. ولكن «محروسة» أذاقته الأمرّين حتى تركها حفيده «مازاكيس» للإسكندر الأكبر، تلميذ «أرسطو» وابن «آمون»...

وضع الإسكندر يده في يد «محروسة»، وشيّدا حضارة عظيمة.. حضارة مصرية/يونانية استمرت حوالي 600 عام (300 قبل الميلاد حتى 300 بعد الميلاد).

وفي سنة 31 ق.م. تعرضت «محروسة» لعاصفة بربرية هوجاء من أرض الرومان، ظلت تهد في كيانها حتى سنة 641 بعد الميلاد، حتى ظهر بدو رُحَّل.

اعتقدت «محروسة» أنهم أصدقاء.. فكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار...

ثم اغتصبها مجرم اسمه «سليم الفاتح»، ثم مجرم آخر اسمه «جان بول» – من «بريطانيا» – وظلت «محروسة» تعاني النهب والقهر حتى توحَّد أبناؤها على يدي أحد أبنائها الحكماء، وكان اسمه سعد زغلول.

نفضت «محروسة» عن ثيابها غبار القهر والذل، وهبّت لطرد المجرم البريطاني الأخير، الذي عرف أنه مطرود لا محالة، فلجأ إلى لُعبة قذرة اسمها (فَرِّقْ تَسُدْ).

(1) مفكر ألماني صاحب سبعة كتب منها: عجلات الآلهة، وعودة النجوم.

فأتوا برجل اسـمه «حسـن الساعاتي البنا» - من أصـل مغربي - وأعطوه 500 جنيه في عام 1928، أي مليون جنيه بحسـابات اليوم، وكانت المهمة المطلوبة منه هي وضع علامة القسمة الشريرة بين أبناء «محروسة»!

قتلوا الرجل الوطني محمود فهمي النقراشـي باشـا الـذي ذهب لمجلس الأمن وقال للإنجليز: «اخرجوا من بلادنا أيها القراصنة»..!

اسـتطاعت «محروسة» أن تتصدى لأبنائها المخدوعين المُضلَّلِين بديمقراطية النصف الأول من القرن العشرين وديكتاتورية عبد الناصر حتى السبعينيات!

خرجوا على يدي السادات بمخطط..

أسقطوا النقابات في أيديهم...

صبغوا التعليم بثقافة الرمل المتخلفة...

تحكموا في أخطر جهاز إعلامي ألا وهو التلفزيون.

اشتروا كبار الصحفيين.

أغدقوا المال الوفير على الفقراء والمحتاجين.

سـحبوا شـرائط ترتيل القرآن الكريم بأصـوات أبناء «محروسة» الجميلة مثل «الشـيخ شعيشع»، و«عبد الباسط عبد الصـمد»، واستبدلوا بها أصواتًا خليجية توزع مجانًا على سائقي التاكسي والمحلات والأفراد...

حجّبوا النساء.

أطالوا اللحى.

حتى الأطفال فتحوا المدارس الخاصة بهم حتى يمسحوا عقولهم.

جرّفوا الأرض من حضارة وثقافة «محروسة» ومهدوها لحكمهم!

و«محروسة» تصرخ وتستغيث:

يا أبنائي أين أنتم؟!

يا أهل الكهف!!

أفيقوا أيها المسئولون بلا مسئولية...

اتركوها لغيركم...

افتحوا أبواب التلفزيون والصحافة لمن يخاف عليَّ..

أخفيتم فرج فودة.. كما تخفون العشماوي[1] وباقي فريق الوطنيين.

كل يوم أقترب من الجحيم وأنتم نائمون أو لاهون..

كل يوم.. يقطعون من أوصالي عضوًا وأنتم تتفرجون!!

هل أنا أشهد آخر أيامي؟

أم لنجدتي تهبون؟!

لماذا أنتم خائفون؟!

أنا «المحروسة» يا أحبائي..

لا تتركوني وحدي..

فهل أنتم قادمون؟!

ومرت الأيام، وهَبَّ أبناء «المحروسة» وبناتها بالملايين مع دعم قواتها المسلحة وسائر مؤسساتها، وعادت «محروسة» كما كانت..

جميلة.. سعيدة.. رائعة..

(1) المستشار محمد سعيد العشماوي.



قال صاحبي: حضرت ندوة عن الهوية، وقد اختلفت الآراء عن هويتنا كمصريين!!

ما بين هوية إسلامية.. أو عربية.. أو مصرية..

أو هوية شمولية، أي إسلامية وعربية ومصرية وشرق أوسطية.

خرجت من الندوة وأنا في حيرة شديدة، عدت إلى بيتي وأنا مشغول بالبحث عن هويتي.. فهل لك أن تُلقي ضوءًا على هذا الظلام الذي نعيش فيه؟!

قلت: الحيرة تأتي من عدم الاتفاق على مفهوم كلمة هوية، فإذا كانت الهوية من الهوى، قُل ما شئت، إسلامية، عربية، مصرية، شرق أوسطية، كل واحد وهواه. أما إذا اتفقنا على مفهوم محدد، نقابل به العالم.. فدعني أفكر أمامك بصوت مسموع!

الهوية ليست باللغة...

- الولايات المتحدة الأمريكية تتحدث الإنجليزية، ولم تقل إنها الولايات المتحدة الإنجليزية.
- أمريكا اللاتينية تتحدث الإسبانية ولم يقل أحد إنهم إسبان!
- البرازيل تتحدث البرتغالية، ولم يقولوا نحن برتغال!
- 27 دولة أفريقية تتحدث الفرنسية ولم يقولوا نحن فرنسيون!

الهوية ليست بالدين...

- إيران دولة إسلامية، ولم يقولوا نحن عرب!
- تركيا دولة إسلامية، ولم يقولوا نحن عرب!
- إندونيسيا بها 200 مليون مسلم، ولم يقولوا نحن عرب!
- الصين بها 200 مليون مسلم، ولم يقولوا نحن عرب!

الهوية ليست بحكم أجنبي لمصر طال أم قصر...

- لم تكن مصر فارسية من 525 ق.م حتى 331 ق.م!
- لم تكن مصر يونانية من 331 ق.م حتى 31 ق.م!
- لم تكن مصر رومانية من 31 ق.م حتى 641م!
- لم تكن مصر عربية لمدة 200 سنة من 641م حتى 848م!

وقِسْ على هذا كل حكم أجنبي بعد ذلك، لم تكن طولونية. أو فاطمية، أو أيوبية، أو مملوكية، أو تركية عثمانية، أو فرنسية. أو بريطانية، بل ظلت مصر هي مصر المصرية..

أو كما يقول أبو العلاء المعري:

«تتوى الملوك، ومصر في تغيرهم مصر، والأحساء أحساء»[1]

الشيء الوحيد الذي يجمع الأديان، والأعراق، واللغات هو الأرض..

---

(1) الأحساء مدينة في المملكة العربية السعودية.

الهوية بالأرض...

- إنجلترا.. إنجليز.
- أمريكا.. أمريكان.
- فرنسا.. فرنسيون.
- ألمانيا.. ألمان.
- مصر.. مصريون.

ولعل كلمة Identity تعبر عن الهوية أجمل تعبير؛ لأنها كلمة تحمل معنى التشابه، كما تحمل معنى الهوية، فتجد بلدًا كالولايات المتحدة الأمريكية مكونًا من: أديان مختلفة، ولغات مختلفة، ولكن شيئًا مشتركًا واحدًا يجمع الكل في واحد هو الأرض، وهذه هي المواطنة في الدولة الحديثة. المواطنة بحادثة الميلاد هي: «لك كل الحقوق وعليك نفس الواجبات التي هي لأي إنسان آخر وُلد على أرض هذا الوطن، بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللغة».

قال صاحبي: يقول البعض نحن عرب!

قلت: نحن مصريون نتحدث العربية، وإذا كنا عربًا حقًا، لماذا الكفيل؟ ولماذا دخولنا من باب الأجانب في المملكة العربية السعودية، ولماذا الجزية عند الفتح العربي من ثمانية ملايين شاب مصري.[1]

بل لماذا كانت ثورة البشموريين ضد العرب؟ ولماذا حتى الآن «أعطيها للتمساح ولا أعطيها للفلاح»؟!

قال صاحبي: يعتقد البعض أن هويتنا المصرية معاكسة لعروبتنا أو قوميتنا العربية!

قلت: لقد عرفت مصر أهمية دول الجوار منذ عصر الهكسوس، وأنه لا بد

(1) المقريزي.. جزء أول صفحة 76.

من صـلات جـوار قويـة، اقتصـادية وثقافيـة بيننـا وبينهم، نحن في عصـر العولمة، الأسـرة البشـرية الواحـدة، كيف نتخلى عن أقرب الـدول لنا ألا وهي الدول العربية؟ ولكن هذا لا يعني أن نذوب في الآخر!! لم تنزع السـوق الأوربية المشتركة هوية أي دولة!

- فالفرنسي فرنسي.
- الإنجليزي إنجليزي.
- الألماني ألماني.

الهوية بالأرض، فقد نهضت أوربا بإحياء قومياتها المختلفة.

وكاد هتلر يتسيَّد العالم بإحياء القومية الألمانية.

الشيء الوحيد الذي يجمع المصريين جميعًا هو الأرض.. هو الهوية المصرية.

فمتى تعود إلينا هويتنا الحائرة؟!



نحن شعب حكم الدنيا وساد!



تحوتمس الثالث

كنت أتحدث مع مؤسس الإمبراطورية المصرية «تحوتمس الثالث»، وقص عليَّ كيف شهدت البلاد في السنة 22 من حكمه في فصل الشتاء أجسامًا طائرة مستديرة ملأت السماء، فأمر بتسجيلها للأجيال القادمة، وهي محفوظة الآن في بردية في الفاتيكان، ولم يكد «تحوتمس الثالث» ينتهي من كلامه، حتى سمعنا نشيدًا جميلًا يأتي إلينا من أحد أركان حديقة أجدادنا العظماء يقول:

إن بدا للنيل يومًا خطر   لاندفعنا وسبقنا الخطرا

أو مشى في شاطئيه معتدٍ   لزرعنا شاطئيه شررا

كل مصري ينادي   أنا ملك لبلادي

قلبي يميني لساني   روحي فدى أوطاني

كان الجهاد أماني   واليوم يوم الجهاد



الملك سقنن رع الذي من المرجح أنه قتل في ساحة المعركة مع الهكسوس

سألت «تحوتمس الثالث»: من هؤلاء؟

قال: الملك سقنن رع وولداه كامس وأحمس أبطال الاستقلال وتحرير مصر من الهكسوس، وبذلك مهَّدوا لقيام الإمبراطورية المصرية، والفضل يرجع أولًا وأخيرًا لهم..

ولا أنسى والدة كامس وأحمس، هذه الملكة العظيمة التي جمعت الجيش ولملمت شتات الناس وشجعت ولديها على خوض الحرب بعد أن قُتل زوجها سقنن رع وافتدى مصر بدمائه.

ألا تحب أن تذهب إليهم وتشاركهم أفراحهم وأناشيدهم؟!

ذهبنا إلى هناك.. استقبلنا «سقنن رع».

قلت له: منذ بضعة أيام كنت أنا وأسرتي في زيارة للمتحف المصري، ودخلنا حجرة الملوك، ورأيت جثمانك وآثار الطعنات في جسدك، وضربة الفأس على رأسك، وسالت دموعي وأنا أقف أمامك.

حدثني يا من سالت دماؤه من أجل مصر..

حدثني عن هذا الجراد المسمى بالهكسوس الذي حط على بلادنا..



زوجة الملك سقنن رع



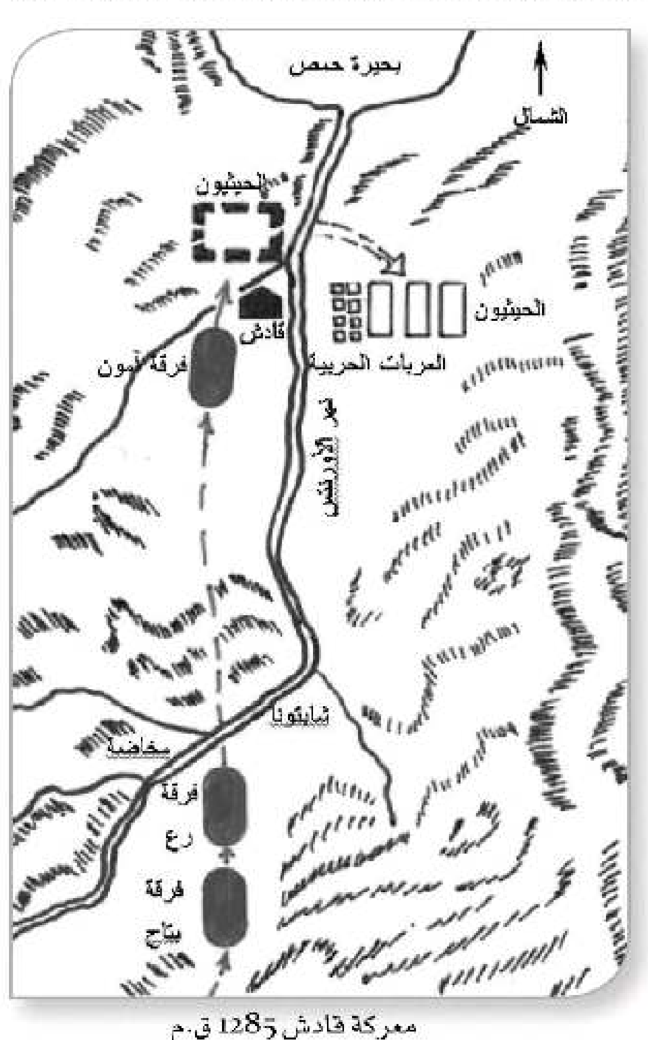
الملك كامس

قال «سقنن رع»: إنهم الملوك الرعاة أو حكام البلاد الأجنبية، جاءوا من أواسط آسيا، حرقوا مدننا، هدموا معابدنا، أخذوا نساءنا، جعلوا من أواريس (شرق الدلتا) عاصمة لهم، وكان لهم فيها حامية 240 ألف جندي.

قلت للملك «سقنن رع»: لقد قرأت كتاب (الحيثيون.. قصة إمبراطورية منسية) للدكتور سايس، والدكتور وليم، ورأيت بعد أن قام هذان العالمان بحفريات عظيمة في غرب آسيا الصغرى - التي هي تركيا الآن - كيف ازدهرت إمبراطورية هؤلاء الهكسوس مرتين؟!

الأولى في عام 1700 ق.م، وقت غزوهم لمصر..





معركة قادش 1285 ق.م
مناورة الحيثيين بقواتهم شرق قادش

والثانية في عام 1400 – 1200 ق.م، وقد قضيتم عليهم في المرة الأولى، وقضى عليهم «رمسيس الثاني» في معركة قادش[1]، وكانت خسارتهم فادحة حتى إنهم ذبحوا قوادهم وهربوا إلى بلادهم، وقد أيدت هذه الاكتشافات رسائل تل العمارنة، وحفريات العالم الأثري «سير لونار» و«وليم لورنس» صاحب كتاب (أعمدة الحكمة السبعة).

قال الملك «أحمس» بطل الاستقلال: لقد صنفهم المؤرخ المصري «مانيتون» في الأسرات الـ15، و16، و17، وكانت هناك معارك كثيرة بيننا وبينهم، برِّية ونيليَّة، وكانت أول معركة هي نفروسي (إقليم الأشمونيين). وحين سقطت عاصمتهم أواريس فرُّوا إلى شاروهين (جنوبي غزة) وحاصرناهم ثلاث سنوات حتى سقطت، وهربت فلولهم إلى وسط آسيا (تركيا) من حيث جاءوا.

---

(1) المعركة التي خاضها «رمسيس الثاني» وانتهت بأول معاهدة سلام في التاريخ، وسميت بمعاهدة قادش.

استطرد «أحمس»: كان الحمار له شأن عظيم في عبادتهم، كما أنهم لم يستخدموا الخيل والعربات إلا قبل طردهم من مصر[1].

قلت لـ «أحمس»: يا من جمعت مصر كلها حولك.. هل صحيح أن هؤلاء الهكسوس كانوا يهودًا كما يدَّعي المؤرخ اليهودي يوسيفوس، الذي يزعم أنه نقل ذلك عن المؤرخ المصري «مانيتون»؟

قال «أحمس»: أين هي كتابات «مانيتون» التي يستند إليها؟ إنها ادعاءات مثل ادعاءات بناء الأهرام.. صحيح أن اليهود كانوا موجودين أيام الهكسوس، ولكنهم خانوا مصر وانضموا لأعدائها؛ لذا طردنا معظمهم مع الهكسوس وقضى مرنبتاح ابن «رمسيس الثاني» على بقيتهم، وجاء ذكرهم لأول مرة في أنشودة النصر في لوحات أتريب (إن إسرائيل خربت وقطعت بذرتها، وأضحت فلسطين أرملة لمصر).

طلب أحمس أن يسمع أنشودة عبد الوهاب:

هتف الداعي ونادى للجهاد   أي بشرى يوم نادى بالنفير

نحن شعب حكم الدنيا وساد   ونما والدهر في المهد صغير

انصرفت وأنا أفكر: هذا هو الجهاد الصحيح وليس قتل الحكام، وأبناء الوطن الواحد، أو ضرب السياحة، أو فرض الإتاوات، أو نهب أموال الآخرين.

---

(1) أحمد فخري.





أقامت السيدة الأيرلندية «كاثرين ماك أنتير» دعوى في المحكمة العليا «دبلن» تطالب بمنع تداول العهد القديم لأنه يسيئ إلى الحضارة المصرية وقالت في مؤتمر صحفي للحديث عن سبب دعواها: «لقد دعوت رجال الدين وأجهزة الإعلام حتى أؤكد لهم جميعًا أنني أخوض هذه المعركة وأنا متألمة أشد الألم.. ولولا هذا الاعتداء الصارخ على حضارتكم التي أصبحت ملك العالم كله لما قلت كلمة واحدة.. وأنا ألتمس منكم أن تحجبوا عن أولادكم خاصة الأطفال منهم قصة «إبراهيم التوراتي» وكيف قذف بزوجته إلى غرفة نوم «فرعون» مرة، وغرفة نوم «إبيمالك» ملك جرار - في فلسطين - مرة أخرى، على الرغم من أنها كانت عجوزًا راعية غنم في السبعين!!

لا تذكروا يا أصدقائي قصة «لوط وبناته» حتى لا تشوهوا أجمل علاقة إنسانية في الوجود - الأب وابنتيه - ويكفي أن تعرفوا - علميًا - أن الذي يفقد الوعي تحت تأثير الخمر لا يستطيع أن يفعل شيئًا!

لقد كان شكسبير على حق في قوله: «الخمر بمقدار تزيد الرغبة ولكنها تأخذ منك الأداء»!!

لا تقولوا لأولادكم إن أخا «يوسف» – راؤبين – زنى بزوجة أبيه، ويهوذا بزوجة ابنه، كما أن «داود» زنى وقتل، وأن «سليمان» رقص وعبد الأوثان!

اتركوا الأطفال في براءتهم.. ولا تقولوا لهم إن الله طلب من «شعبه المختار» أن يسلبوا المصريين ذهبهم، وأن هذا الإله أراد فجأة قتل «موسى» لسبب لا نعرفه حتى الآن!

لا تقصوا عليهم الضربات العشر على شعبكم المسكين لئلَّا يحرجكم سؤال من طفل صغير.. كيف كان الله يقسو ويغلظ قلب «فرعون» حتى لا يسمح بخروج بني إسرائيل ثم يعاقبه على سلوكه هذا؟!

لا تقولوا لهم معجزة «البحر الأحمر» لأنها في الأصل العبري «يم سوف» أو بحر البوص «البردي».. والبردي لا ينمو في البحر، بل المياه العذبة! والذي عبروه هو إحدى البحيرات المرَّة الضحلة في شمال السويس.

انسوا ما قاله «حزقيال» عنكم: «إن لحمكم كلحم الحمير، ومنيكم كمني الخيل»..

ولا تذكروا ما قاله «أشعياء»: «والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفو الأستاه خزيًا لمصر»!

لا تحدثوا أولادكم عن قسوة هذا الإله «يهوه»: «لا تقطع لهم عهدًا ولا تشفق عيناك عليهم» تثنية (7:2).. لئلا يسألكم طفل: هل أنتم متأكدون أن تعاليم هذا الإله هي تعاليم السيد المسيح والذي قال فيها: «أحبوا أعداءكم.. باركوا لأعينكم.. ما يُؤخذ بالسيف بالسيف يؤخذ»؟!

لا تقصوا عليهم قصة «يعقوب» وسلم الملائكة و«يهوه» واقف عليه! لئلا

يبتسم أحد أطفالكم.. ويقول هذه القصة في متون الأهرام فقرة 974: «وكان رع وحورس في أعلى السلم! والملائكة تصعد وتنزل عليه»!

ولا تذكروا توبيخ «موسى» لإلهه قائلًا: «اندم على الشر بشعبك» (خروج: 32).

ولا تذكروا لهم كيف قتل «موسى» من أهله في يوم واحد ثلاثة آلاف: «اقتلوا.. كل واحد أخاه.. وكل واحد صاحبه... وكل واحد قريبه» (خروج: 32) حتى لا يسألكم أحد أولادكم كيف هذا والوصية السادسة لموسى تقول: «لا تقتل»؟!

استطردت «كاثرين ماك أنتير» تقول: «قدِّموا هدية لأطفالكم كتاب فجر الضمير لچيمس هنري بريستيد لعلهم يقرأون فيه: «لقد كان يومًا أسود على احترامي الموروث للتوراة القائلة بنزول الوحي... عندما كشفت وأنا مستشرق مبتدئ أن المصريين كان لهم مقياس خلقي أسمى بكثير من الوصايا العشر، وأن هذا المقياس ظهر قبل أن تكتب تلك الوصايا بألف سنة»[1].

(1) فجر الضمير -ترجمة سليم حسن.13.





أقام الدكتور نبيل حلمي دعوى مدنية في محكمة العدل الدولية يطالب فيها دولة إسرائيل بدفع تعويضات قدرها مليار دولار أمريكي عن طن ذهب سرقوه من مصر وقت الخروج بأمر إلههم «يهوه»، والذي قال لهم على كل امرأة أن تطلب من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة من فضة وأمتعة من ذهب وثيابًا، وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبوا المصريين!

والدكتور نبيل حلمي صديق عزيز ولا أهتم بتعليق «آلت دير شوتيز» أستاذة القانون في جامعة هارفارد، والتي قالت فيه : «إن د. نبيل حلمي مهرج لا يعرف إلا قدرًا ضئيلًا من القانون».

كما لا يشجيني تهليل بعض الصحف والمجلات له.. ولكن يعنيني في المقام الأول والأخير أن نعرف جميعًا الحقائق التالية:

1- القانون سواء كان دوليًا أو محليًا لا يأخذ أو يعتمد على النصوص الدينية أو الحقائق العلمية. فلا يستطيع أب مثلًا أن يتبرأ من بنوة ابنه لأن بصمته

الجينية غير مطابقة لبصمة أبيه، ذلك لأن «الابن للفِراش» وليس للبيولوجي أو الجينات!

2-كثير من الباحثين، خصوصًا من علماء اليهود أنفسهم، ينكرون صحة التوراة، ويرون أنها مؤلفة ومأخوذة من الحضارات التي قبلها وحولها..

فمزامير «داود» من أناشيد «إخناتون»..

وقصة «يوسف» من قصة «الأخوين» المصرية..

وسفر الأمثال من حكم «بتاح حتب»..

وسفر «نشيد الإنشاد» من طقوس الجنس المقدس عند السومريين..

وطوفان «نوح» من ملحمة «جلجامش»..

ومعجزات «موسى» من أساطير الساحر «حورو جدجدي»..

ويكفي أن «زائيف هرتزوج» [1] يقول: «بعد دراسة مضنية أستطيع أن أؤكد أن اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها». [2]

كما أن «الموسوعة اليهودية» تعلن صراحة أن موسى لم يكتب التوراة لأنها كُتبت بعد وفاته بحوالي 600 سنة، أي أثناء الأسر البابلي!

كما أن اليهود المتخصصين في التوراة أمثال: «سبينوزا»، و«بوتوفيلس»، و«أ. هـ. سيلفر».. أجمعوا على أن هذه التوراة لم يكتبها «موسى»!

3- ماذا نصنع يا دكتور نبيل حلمي حين يقول اليهود لنا سنعطيكم مليار دولار على أن تعطونا مصر كلها؛ لأن سورة الشعراء تقول:

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [3]. وبالتالي فمصر ميراث لنا – إسرائيل- ولعلك تذكر ما قالته

(1) أستاذ الآثار في جامعة تل أبيب.

(2) مجلد 9.

(3) سورة الشعراء، الآيات: 57-59.

جولدا مائير ردًّا على طلب أحد الأمريكيين أن تعطيهم جنرال «موشي دايان»، وكان ذلك في أعقاب 1967، فقالت له: «خذوه وأعطونا جنرال موتورز»..

4- وأخيرًا لِمَ لا تكون دعوى التعويض هذه عمَّا نهبوه من سيناء: بترول، معادن، فاكهة.. حتى الزهور، وذلك في الفترة من عام 1967 حتى عام 1973، ولن يدَّعي أحد أن دعواك هذه سقطت بالتقادم.

نهب اليهود ذهبنا وفضتنا، كما نهبوا تاريخنا، وشوَّهوا ملوكنا وحضارتنا، وهي أشياء أغلى من الذهب والفضة..

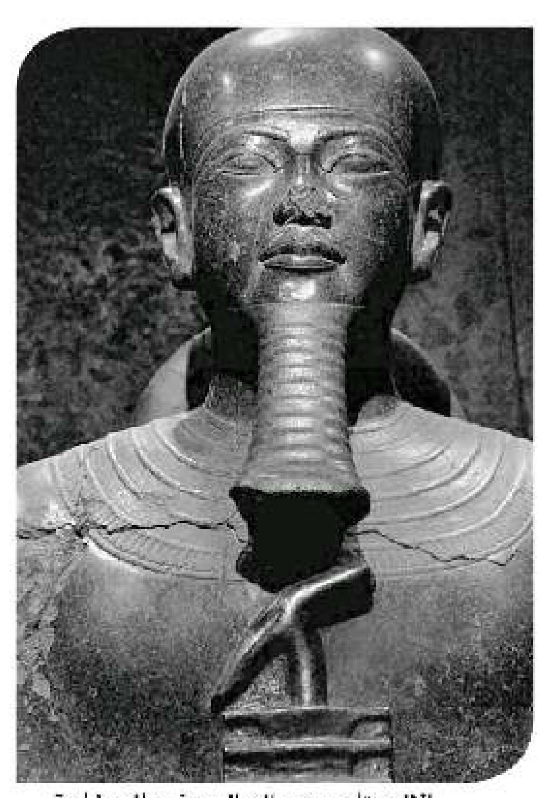
تمثَّل يا سيدي بالسيدة الأيرلندية، وارفع دعوى في مصر لمنع تدريس كل ما يسيئ للحضارة المصرية.



حتى بطولات ملوكنا سرقوها!!

قال صاحبي: لست أدري لماذا لم يخترنا الله شعبًا مختارًا له؟؟

قلت: اقرأ ما تركه لنا الحكيم «بتاح حتب»، الأسرة الخامسة، فهو يقول: «إذا كنت رجلًا حكيمًا، يجب أن تبني أسرة، أَحِب زوجتك، واملأ قلبها فرحًا، وأنعش نفسها بحديثك العذب، إنها تستحق أن تكون محبوبة منك كما تستحق أن ترعاها، املأ معدتها بأحسن أنواع الطعام، وغَطِّ جسدها بأرقى أنواع الثياب، وأهدها أطيب



الإله بتاح، وهو إله الحرف والصناعة

أنواع العطور، وزيِّن عنقها بأغلى أنواع المجوهرات والأحجار الكريمة. حينئذ ستعيش معها سعيدًا إلى الأبد».

استطرد صاحبي قائلًا: قارن هذا بكلمات أناس يدَّعون أنهم شعب الله المختار: «اللهم أحمدك أن خلقتني إنسانًا ولم تخلقني حيوانًا، يهوديًا ولست أمميًا، رجلًا ولست امرأة» أي إنهم يضعون المرأة والحيوان في مرتبة واحدة، بل يعتبرون الأم نجسة 40 يومًا إذا أنجبت ذكرًا، ونجسة 80 يومًا إذا أنجبت أنثى. والمؤسف أن السيدات المسيحيات يعملن بهذا الفكر الدوني للمرأة حتى الآن، فلا يدخلن الكنائس للتناول لمدة 80 يومًا إذا كانت المولودة أنثى.. فأي مهانة وعار يلحق بالأنثى منذ اليوم الأول من ولادتها؟!

فمن هو إذن الأحق بأن يكون شعبًا مختارًا؟!

هل نحن أصحاب الحضارة والعلوم والأخلاق، أصحاب الثواب والعقاب والحساب بالميزان، أصحاب الجنة والنار، أصحاب العلوم جميعًا خاصة الطب[1]، أم هؤلاء البدو الذين قال كتابهم (التوراة) عنهم: «الحمار يعرف قانيه، والثور يعرف مكان علف صاحبه، أما إسرائيل فلا يعرف الرب إلهه»!!

فهؤلاء القوم الذين قال عنهم «جوبلز» وزير الدعاية الألماني أيام «هتلر»: «اليهود بلاؤنا.. قد أفسدوا العالم يا صاحبي، سرقوا حضارتنا، وكل فترة من الزمن ينتجون أفلامًا تحرق دماءنا مثل الوصايا العشر، ونحن صامتون لأننا.. موتى، فالناس صنفان: موتى في حياتهم مثلنا، وآخرون ببطن الأرض أحياء»!

قلت: اهدأ يا صاحبي فنحن شعب الله المختار حقًا، وإلا لما أرسل الأنبياء والحكماء مثل إدريس، والخضر، ولقمان، وخيتي، وحابي، وبتاح حتب - الذي حدثتني عن وصاياه - ولكننا من تواضعنا لم نقل: نحن شعب الله المختار أو

---

(1) وارن داوسن في كتابه: **legacy of Egypt**.

إننا أفضل خلق الله، وشكرًا لـ «جان فرانسوا شامبليون» الذي فك رموز لغتنا المصرية القديمة فانكشفت الأكاذيب.

خذ مثلًا معارك «تحوتمس الثالث» وقارنها ببطولات وانتصارات الملك «داود»، فحتى الآن - عام 2014 ميلادية - لم يتمكن الأثريون من العثور على دليلٍ واحدٍ يشير إلى مملكة «داود وسليمان» في فلسطين، ما دفع «توماس طومسن» أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة كوبنهاجن بالدنمارك إلى القول، إنها أحداث تاريخية لشعوب أخرى تم اقتباسها لتكون جزءًا من تاريخ مملكة بني إسرائيل!

لقد اشترك أربعة من علماء الآثار في البحث عن أي أثر لمملكة «داود وسليمان» منذ سنة 1967، وهم: كاثلين كينيون (بريطانية)، وبنيامين مانراد (إسرائيلي)، ونجمان أفيجاد (إسرائيلي)، وبيجال شيلوح (إسرائيلي)، وأخيرًا ظهرت تقاريرهم: «لم نجد شيئًا».

نقرأ في صموئيل الأول: إن «داود» أراد أن ينضم إلى صفوف الفلسطينيين محاربًا العبرانيين! وكان معه 600 رجل، فرفض الفلسطينيون، فقال للملك الفلسطيني: «ماذا جنيت؟ وأي علة وجدت في عبدك حتى لا أشترك في محاربة أعداء سيدي الملك؟»، وفجأة نجد «داود» صاحب جيوش جرارة، ويقيم مملكة من النيل للفرات بعد انتصاره على تحالف جبار من ملوك فلسطين وسوريا، وكيف انقسمت جيوش التحالف إلى قسمين.. قسم داخل أسوار المدينة - مدينة صوبة في سوريا - وقسم خارج الأسوار، فهزم «داود» الجيش خارج الأسوار، وحاصر الجيش الثاني حتى استسلم الأعداء، وأقام نصبًا تذكاريًّا عند نهر الفرات».

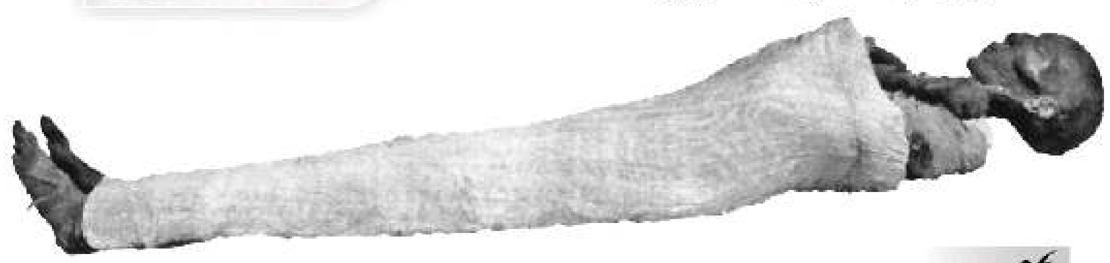
تعالَ يا صاحبي الآن نذهب إلى «تحوتمس الثالث»، فسنجد أن أعماله مسجلة. مسلة تحوتمس الثالث عند نهر الفرات تصف ضعف نفوذ مصر في



عهد «حتشبسوت» المسالمة، فاسترد «تحوتمس الثالث» نفوذ مصر في معارك تحالف فيها 350 ملكًا عند حصن «ماجيدو»، وقامت معركة «قادش»، وقد قسم الأعداء أنفسهم إلى جيشين (قسمين) تمامًا مثل معركة «داود»، وهاجم «تحوتمس الثالث» الميمنة، فهربوا وتحصنوا بأسوار «ماجيدو»، فحاصرها «تحوتمس الثالث» حتى استسلمت، ولكن ملك «قادش» هرب إلى الشمال (تمامًا كما هرب «هُدهد عزرا»، فتتبعه «داود») قصة طبق الأصل من «تحوتمس الثالث» وانتصاراته، حتى التشابه في عدد الزوجات.

الفارق هو أن «تحوتمس الثالث» جثمانه موجود بالمتحف المصري، ومعاركه مدونة في معبد الكرنك، كما هي مدونة عند الحيثيين والكنعانيين، أما «داود» فقد يئس علماء الآثار من أن يجدوا أثرًا واحدًا يدعم ما قيل عنه!

حتى بطولات ملوكنا.. سرقوها!!





«عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - سأل «كعب الأحبار» - اليهودي - عن طبائع البلدان، فقال: «لحق العقل بالشام فقالت الفتنة وأنا معك! وقال الخصب: وأنا لاحق بمصر، فقال الذل: وأنا معك»!

ويضيف «كعب الأحبار»: «إن شر النساء على وجه الأرض هم نساء أهل مصر»، ويستشهد على ذلك بامرأة العزيز ومراودتها ليوسف، وبالرغم من قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «أوصيكم بأهل مصر خيرًا»، إلا أن بعض الموروث العربي المخلوط بدسائس الحقد اليهودي أساء إلى مصر، ويكفي تقسيم معاوية لأهل مصر إلى:

1- ناس (العرب).

2- أشباه ناس (الموالي).

3- لا ناس.

قلت: طردت مصر الهكسوس وأصبحت إمبراطورية سيطرت على العالم

المتمدين 500 سنة في الفترة من 1600 ق.م حتى 1100 ق.م، ولكن حياة الرفاهية واستعمال الجنود المرتزقة وتغلغل السلالات الأجنبية أدى إلى حكم الليبي «شيشنق»، ثم انقض عليها «الكوشيون» 750 ق. م، ثم الآشوريون 667 ق. م.


الملك بيسماتيك

ولكن مصر طردتهم جميعًا على يد الملك «بسماتيك» مؤسس الأسرة السادسة والعشرين، ثم جاء بعد ذلك الغزو الفارسي الأول على يد «قمبيز» سنة 525 ق.م.

ولكن لم تهدأ الحروب ضد الفرس إلا بعد طردهم من البلاد على يد «مير تاوس» مؤسس الأسرة الثامنة والعشرين - 404 ق.م - ثم كان الغزو الفارسي الثاني في عهد الأسرة الثلاثين، ولكن المصريين هزموهم وطردوهم.

فأعد الفرس جيشًا جبارًا وغزوا مصر - 341 ق.م - ولكنهم طُردوا مرة أخرى - 338 ق.م - ثم عادوا - 336 ق.م - وأخيرًا اضطروا لتسليم مصر للإسكندر - 332 ق.م - بعد أن ذاقوا الأمرَّين من المصريين.. فكيف يقال: «إن رجالها لمن غلب؟!»


الإسكندر الأكبر

هذه افتراءات «كعب الأحبار» المقيم في الجزيرة العربية، والذي سمم بها أفكار العرب.

قال صاحبي: وماذا بعد ذلك؟

قلت: لا تتسع المساحة حتى أحدثك عن ثورات المصريين ضد البطالمة والرومان.. ويكفي أن الرومان استعانوا بجيوشهم في الشام لإخماد الثورات في مصر!

ولن أحدثك عن ثورات المصريين ضد العرب - خاصة ثورة البشموريين - حتى إن المأمون جنَّد جيشًا قوامه حوالي 100 ألف جندي لإخماد الثورة في مصر، ولن يغفر التاريخ ما صنعه المأمون بمصر؛ فقد حرق قرى بأكملها وقتل عشرات الآلاف من المصريين.

قال صاحبي: أنا لا أعرف شيئًا من هذا كله.. لماذا لا نعيد كتابة التاريخ؟

قلت: ما لم نُعِدْ كتابة التاريخ فنحن في حيرة وتمزق وتشرذم.. لقد قرأت لأحد المفكرين قوله: «هزمناهم ليس حين غزوناهم بل حين أنسيناهم تاريخهم وحضارتهم».. نحن يا صاحبي بهذا المقياس مهزومون.. نحن ننتصر لدعاوى أعدائنا التاريخيين.. كأننا رجل يسب أجداده ويضع يده في جيبه ويسرق ماله!



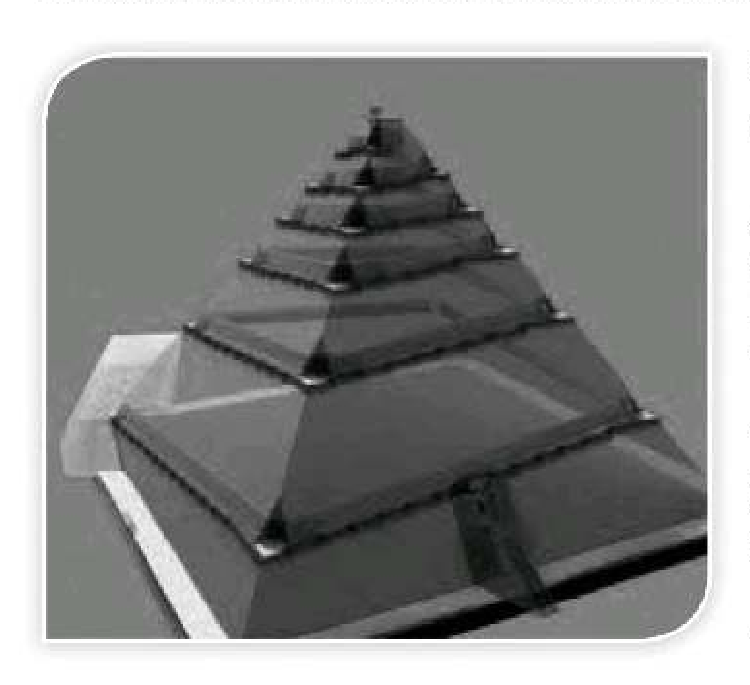
«فلاندرز بتري»



قال صاحبي: الناس صنفان، موتى في حياتهم، وآخرون ببطن الأرض أحياء.

هو ذا رجل رحل عن عالمنا عام 1942م وما زال العلماء يختلفون حوله حتى الآن!!

إنه سير «ويليام فلاندرز بتري»، عالم المصريات الكبير – ولد عام 1853م في إنجلترا – عشق علم المصريات، ويعتبر أول من تناول الآثار والحفريات بأسلوب علمي، وعُين أستاذًا لعلم المصريات في جامعة لندن، ولكن أخطر ما تركه لنا ونختلف عليه خلافًا كبيرًا، هو ما اكتشفه



من فجوات حلزونية لا يمكن عملها إلا بمثقاب Driller أو «شنيور»، لـه مقدمة مـن ألمـــاس Dia-mond، ويتم الحفر بسرعة كبيـرة، بنـوع مـن أنـواع الطاقـة والتي مــن المؤكـد أنها ليست يدوية!

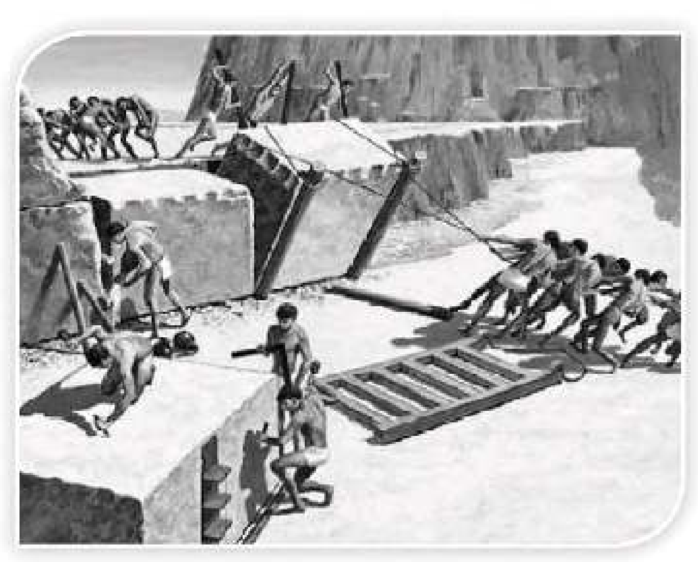
وقدم اثنان من الباحثين وهما: Lowton، و Chris Ogilvie رأيًا مخالفًا وأصدرا كتابًا «Giza:The Truth» أي: (جيزة: الحقيقة)، بل وهاجما كتاب «فلاندرز بتري»- Pyramids and Temples of Giza - والذي يذكر فيه أن «هذه الفجوات الحلزونية كانت تتم بمثقاب يحفر لنا عُشر بوصة في كل لفة Revolution».

ثم انضم إليهما باحثان آخران هما جون ريد، وهاري براون لي، وكان رأي الأربعة: «ما يبدو أنها حلقات حلزونية، إنما هي حلقات دائرية، وبالتالي وجب استبعاد فكرة الآلات التي تعمل بالطاقة عند قدماء المصريين».

ولكـن فـي العاشـر مـن نوفمبـر 1999م سافـر كريستوفـر دان مـن إنديانـــا بوليـس (الـولايـات المتحـدة الأمريكيـة) إلـى إنجلتـرا، متجهًـا إلـى University College London حيث يوجد (متحف فلاندرز بتري) في هذه الكلية وبه مجموعة بتري من الجرانيت المجوف حلزونيًا - كما يقول

بتري - أو دائريًّا، كما يقول جون ريد، وهاري براون لي، وأيان لوتون، وكريس أوجيلفي!

واستعان كريستوفر بميكروسكوب أكبر خمسين مرة، وبه خيط من القطن، يجري في هذه التجاويف، فكانت النتيجة المذهلة أن هذا الخيط أخذ مسارًا حلزونيًّا، ولم يتوقف عند دائرة مغلقة! وهذا يعني أن قدماء المصريين استخدموا الطاقة في تشغيل الآلات، والتي يقول عنها كريستوفر: «إنها نتاج حضارة متقدمة جدًّا». قلت: حدثني عما تعرف من أسرار الهرم الأكبر العجيب، فكلما قرأت عنه ازددت حيرة!



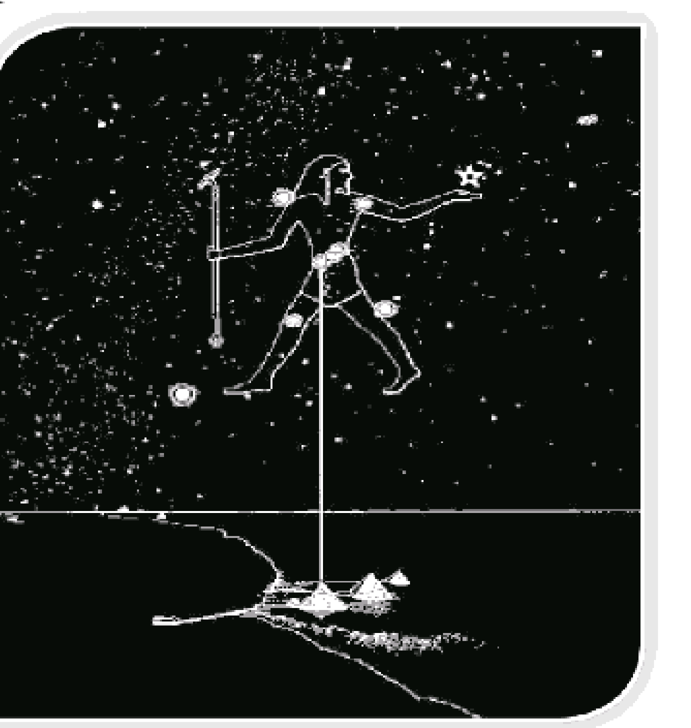


قال صاحبي: إنك لا تستطيع أن تُدخل شفرة موسى حلاقة بين حجرين! ويكفي أن من هذه الأحجار العملاقة ما يصل وزنه إلى سبعين طنًّا! أي وزن عربة سكة حديد! فكيف استطاع الفراعنة رفعها إلى ارتفاع الدور العاشر (بحسابات اليوم)؟! بينما أقوى رافعة

في عصرنا الحاضر لا تستطيع أن ترفع ثقلًا أكثر من طنين لارتفاع أكثر من دورين؟! وإذا سألتني: كيف استطاعوا ذلك؟ من أين جاءتهم هذه التكنولوجيا المتقدمة؟ فالإجابة هي: لا نعرف!! بل هناك ما هو أعجب من ذلك! أهرام الأسرة الرابعة ما زالت سليمة، تتحدى الزمن. بينما الأهرام التي بنيت بعد ذلك، كثير منها أصبح ركامًا! والمنطق يقول إن العلوم تتطور. فهل أصابت علومنا كارثة أطاحت بها بعد الأسرة الرابعة؟

الإجابة: لا نعرف!!!

وهنا نتساءل: هل الدقة المتناهية في بناء الممر الهابط في الهرم الأكبر، 350 قدمًا طولًا، و4 أقدام ارتفاعًا، و3.5 قدم عرضًا، واستقامة هذا الممر كخطوط الضوء بفارق سبعة من الألف من البوصة عن استقامة مسار شعاع الضوء، فقط لعمل ممر يحملون فيه جثمان خوفو؟ أم ليتجه شمالًا إلى بولاريس.. النجم القطبي أو نجوم «أوزوريس»، حتى تصعد البا أو الروح، روح الملك إلى «أوزوريس»، الذي يحاكم الأرواح، ويفتح أبواب يارو - الجنة - لمن يستحقها!



إن ما نعرفه عن الأهـرام قطرة، وما لا نعرفه محيط، شيء مؤكد واحد وسط هذا الظلام الحالك، ألا وهو أن هؤلاء القدماء لم يبنوا هذا الإعجاز المعماري بمحض المصادفة!

قلت: أتحسر يا صاحبي على حضارتنا الضائعة، وعلى استخفاف أحفاد هؤلاء العظماء بها!

قال: حين يتحول العلم إلى غيبيات، والأرقام إلى هلاميات، وقمة الهرم المحسوبة بدقة عصر الفضاء إلى (مبرك عشرة جمال) كما قالها بدو الصحراء لعمرو بن العاص، يتحول الممر الهابط الذي يرصد «بولاريس» إلى نفق مظلم لا يعرف نهايته إلا الله.



... وحجاب الراهبات!

طلب الحكيم «آني» - الأسرة 18 - أن نزور أحد أديرة الراهبات..

ذهبنا إلى أحد هذه الأديرة..

عرف «آني» أنهن لا يتزوجن.. ولكنه تعجب من الحجاب الذي فوق رؤوسهن!!

وسألنا: لماذا؟

قلنا له: أولًا كل إنسان حر في اختيار الزي الذي يختاره.. ثم إن هذا الحجاب ليس خاصًا بنا، فقد كان عادة معروفة عند كل الأمم، ثم تلاشت جريًا على سنة التقدم. فقد لبس الحجاب نساء اليونان، ومسيحيات إسبانيا وأمريكا التي كانت خاضعة لها!

قال الحكيم «آني»: أعرف ذلك.. ولكن لماذا؟!

قال واحد منا: الفتنة، حتى لا يُفتن الرجال بالنساء فيقعون في الخطيئة!

فكر الحكيم «آني» طويلًا وقال: المرأة ليست عورة والرجال ليسوا ذئابًا، وعلى

مَنْ يخشى الفتنة أن يرجع إلى نفسه فيُقوِّم طباعها ويُلطف من شبقها. ذلك خير له وللعالم كله من أن يحكم بحجاب العقل هذا على رأسها ووجهها.

استطرد الحكيم «آني» قائلًا: إن الآيتين الكريمتين في القرآن الكريم[1] تأمران الرجال والنساء بأن يغضوا من أبصارهم أو أبصارهن:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[1] فالآيتان موجهتان للفريقين، وعلى هذا فالمرأة ليست بأولى من الرجل في تغطية رأسها أو وجهها.. ولماذا لم يؤمر الرجال - ومنهم مَن يتمتع بقدر كبير من الوسامة - بتغطية وجوههم؟! هل لأن النساء أقوى عزيمة من الرجال؟ وبالتالي فالرجال أضعف؟!

وعلى هذا القياس لماذا تُوضع المرأة تحت رِقِّه (عبوديته) وهي أقوى منه؟!

دخلنا إلى إحدى الكنائس.. وجدنا بنات صغيرات محجبات!

صرخ «آني» قائلًا: هذا ليس هوسًا دينيًا، بل هوسًا جنسيًا، أي رياح شريرة هبت عليكم، حملت إليكم هذا التخلف الحضاري، انظروا حولكم.. كلما ازدادت هذه القيود كلما ازداد خطف الإناث وشذوذ الرجال والاعتداء الجنسي على الأطفال..

قلت للحكيم «آني»: أذكر حين كنت أعمل طبيبًا في كمبريدج وجاءت فتاة 17 سنة مترددة في أن تكشف عن نفسها حتى أفحصها.. فقالت لها الممرضة جملة لا أنساها وهي: «Take Off, Human Body Is Not a Shame»، أي: «اخلعي ملابسكِ فالجسم البشري ليس عارًا».

(1) سورة النور، الآيتان: 30، و31.

قلت في نفسي: هذا صحيح ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1] ، فكيف يكون عورة بعد ذلك؟!

قال «آني»: إنها رِدَّة وإلى زوال، إن حتمية التاريخ هي التقدم.. أعيدوا مسلسل «قاسم أمين» وتذكروا «ارفعوا الحجاب عن عقولنا»..

عقول الرجال قبل النساء!

(1) سورة التين، الآية: 4.



هل كان ملوك مصر الفرعونية قساة القلوب؟؟

ظالمين للشعب؟؟

الديكتاتورية نظام حكمهم!!؟

السُّخرة هي وسيلتهم، كما يدعي البعض بدون معرفة؟!

الإجابة هي: لا وألف لا.

إذ كيف تُبنى حضارة عظيمة على شيء كهذا، وتظل عزيزة أبية طوال 5000 سنة، نبراسًا في العلوم والفنون، لم يخدش استقلالها إلا شراذم الهكسوس في الوجه البحري فقط على مدى أقل من مائتي عام؟!

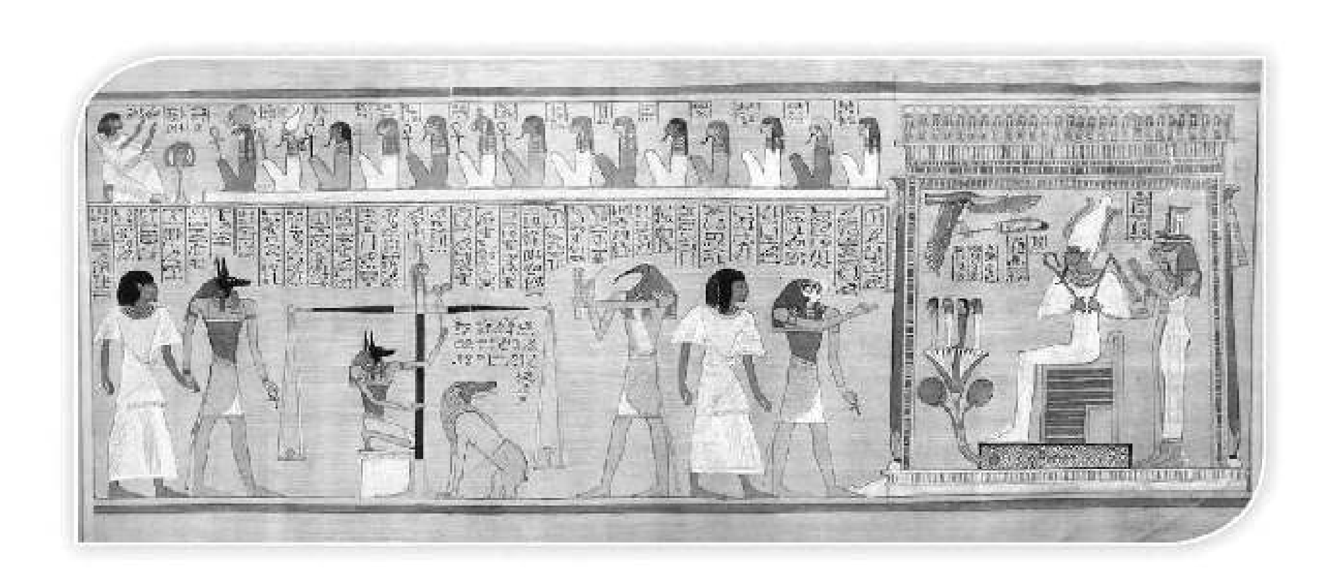
إن السُّخرة والقهر لايبنيان حضارة، ولا يحافظان على استقلال..

احتار الناس في هذا الإعجاز الهندسي الشاهق الذي حققوه، فهناك مَنْ يقول: إن سكان كواكب أخرى وراء هذا المعمار العظيم، وآخر يقول: عرفوا



إلغاء الجاذبية الأرضية حتى يستطيعوا رفع حجر وزنه يصل إلى سبعين طنًّا كسقفٍ لحجرة الدفن في الهرم الأكبر. ثم أخيرًا وجدنا من يقول: سُخرة.

كان أجدادنا أول من عرَّفوا العالم بالعالم الآخر، والميزان، والثواب والعقاب، وكان رجل الدين يقرأ نيابة عن المتوفى: «ولم أظلم الأرملة، أو آخذ مال اليتيم، ولم ألوث المياه مصدر كل حياة».



وإليكم قصة «الفلاح الفصيح»، وهي حادثة حقيقية تاريخية تكشف عن الديمقراطية بين أبناء الشعب والحكام.

هذا الفلاح الفصيح كان اسمه «خونانوب»..

وكان من واحة الملح (وادي النطرون).

وكان تاجرًا وليس فلاحًا..

نزل «خونانوب» إلى الوادي محملًا بالغلال والملح والثمار. فاعترضه شقي، وتحرش به، واعتدى عليه، وسرق حميره وأمواله.



ذهب «خونانوب» إلى محافظ الإقليم «رينسي بن ميرو» وكتب له شكوى.

أُعجب المحافظ ببلاغتها فعرضها على الملك.

فأصدر الملك «نيبقورع» –الأسرة 12– أمرًا للمحافظ «رينسي» بأن يتجاهل الشكوى حتى يكتب التاجر الفصيح شكاوى أكثر.. على أن يرعى المحافظ بيت هذا المظلوم دون أن يُشعره بذلك.

فكانت تسع شكاوى، أقتطف لكم منها فقرات صغيرة..

الأولى: «لأنك أب اليتيم، وثوب الذي لا أم له، بدِّد بلائي وأقِم العدل».

الثانية: «أنت الدفة فلا تنحرف، وأنت الميزان فلا تمل، أنت يا أعلم الناس هل تبقى جاهلًا بأمري؟».

الثالثة: «اتَّقِ دُنو الآخرة، لا تقُل كذبًا فأنت كبير، ولا تكن هينًا فأنت عظيم».

الرابعة: «أنت عادل لا وجود لعدله، لقد وليت وجهك شطر الظالمين، فمن عسى أن يرد الضلال والفجور، لا تكن ظالمًا حتى لا تدور عليك الدوائر يومًا، هذه هي المرة الرابعة التي أستجير بك، فهل أقضي في ذلك عمري؟».

الخامسة: «ما أراك تفعل شيئًا غير مناصرتك للصوص، أولاك الناس ثقتهم فتخليت عنهم».

السادسة: «إن حزني يحملني على الفراق، ويدفعني إلى الرحيل، لا تتوانَ في شكايتي، إنك تُسيِّر أمورك على عكس ما ينبغي».

السابعة: «لا تكن عنيدًا فليس العناد من شيمك، لا حياة لفقير إذا لم تعد له في قلب العدالة منزلة، سيضيعك إهمالك، ويؤذيك جشعك، وسيخلق لك نهمك أعداء».

الثامنة: «إنك لا تبدي وجهًا رحيمًا، ولكن لا مفر لك من سماعي لأنك لا ترعى لي حقًّا».

التاسعة والأخيرة: «لا تكن ثقيلًا فما أنت بخفيف، ولا تكن بطيئًا فما أنت بسريع، ولا تنهر من أتاك مستجيرًا، اخرج من بطئك، واقضِ بالعدل».

فأرسل المحافظ «رينسي بن ميرو» إلى الشاكي وقال: «لا تخف يا خونانوب فما أهملناك إلا لتبقى معنا وتكتب إلينا بناء على رغبة جلالة الملك».

وحمل «رينسي» شكاوى الفلاح الفصيح، أو تاجر الملح - حسب تسمية ماسبيرو - إلى الملك.

وقال الملك: احكم بنفسك يا «ابن ميرو»..

استدعى «رينسي» قاطع الطريق وأحصى أمواله - زاده وقمحه وحميره وشعيره - وسلمه هو وأمواله لـ «خونانوب» حتى يصير عبدًا له.

هذه الشكاوى التسع لهذا التاجر، أو الفلاح الفصيح. إنما هي وثيقة دامغة لديمقراطية العلاقة بين الحاكم والمحكوم والتي يقولون عنها إنها كانت سُخرة، فالسُّخرة لا تحيا عليها جماعة.. «كيف الحياة على يدي عزريلا؟!»، مع الاعتذار لأمير الشعراء أحمد شوقي.



قال صاحبي وهو يضرب كفًا بكف: أما أنا فلم أرَ جهلًا بالتاريخ يشبه هذا الجهل! ولا إساءة لمصر تشبه هذه الإساءة!

صدِّق أو لا تصدق.. شارع في الدقي اسمه «شارع قمبيز»!!

ألا يعلم الموظف الذي اختار هذا الاسم أن «قمبيز» هذا هو أول فارسي غزا مصر؟ وهل هناك شعب يمجد من أذاقه الذل والهوان؟

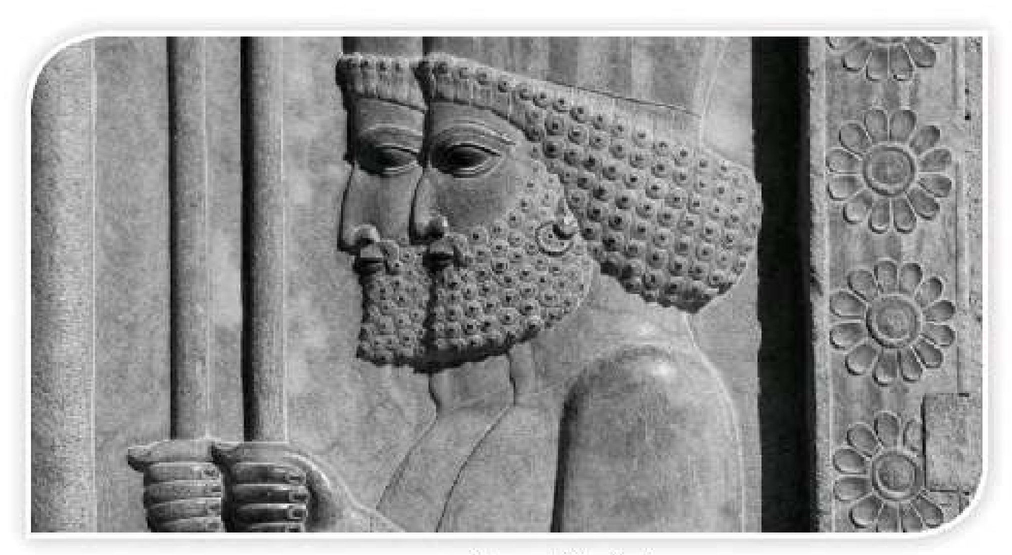
قلت له: ليت هذا الموظف قرأ التاريخ أو حتى قرأ قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي «كبار الحوادث في وادي النيل»:

لا رعاك التاريخ يا يوم «قمبيـ ... ـز» ولا طنطنت بك الأنباء

سلب مصر عزها وكساها ... ذلة ما لها الزمان انقضاء

لا تسلني ما دولة الفرس ساءت ... دولة الفرس في البلاد وساءوا

وارتوى سيفها فعاجلها الـ ... ـله بسيف ما إن له ارتواء



الملك الفارسي قمبيز

قال صاحبي: حدِّثني عن هذه الحقبة الزمنية، وما الذي حدث فيها؟

قلت: في سنة 555 ق.م ظهر حاكم قوي في فارس - إيران الآن - اسمه «قورش».. التهم بابل، وأصبح السيد الأوحد لغرب آسيا، ولكنه لم يجرؤ على الاقتراب من مصر، ومات سنة 530 ق.م فتولى من بعده ابنه «قمبيز».

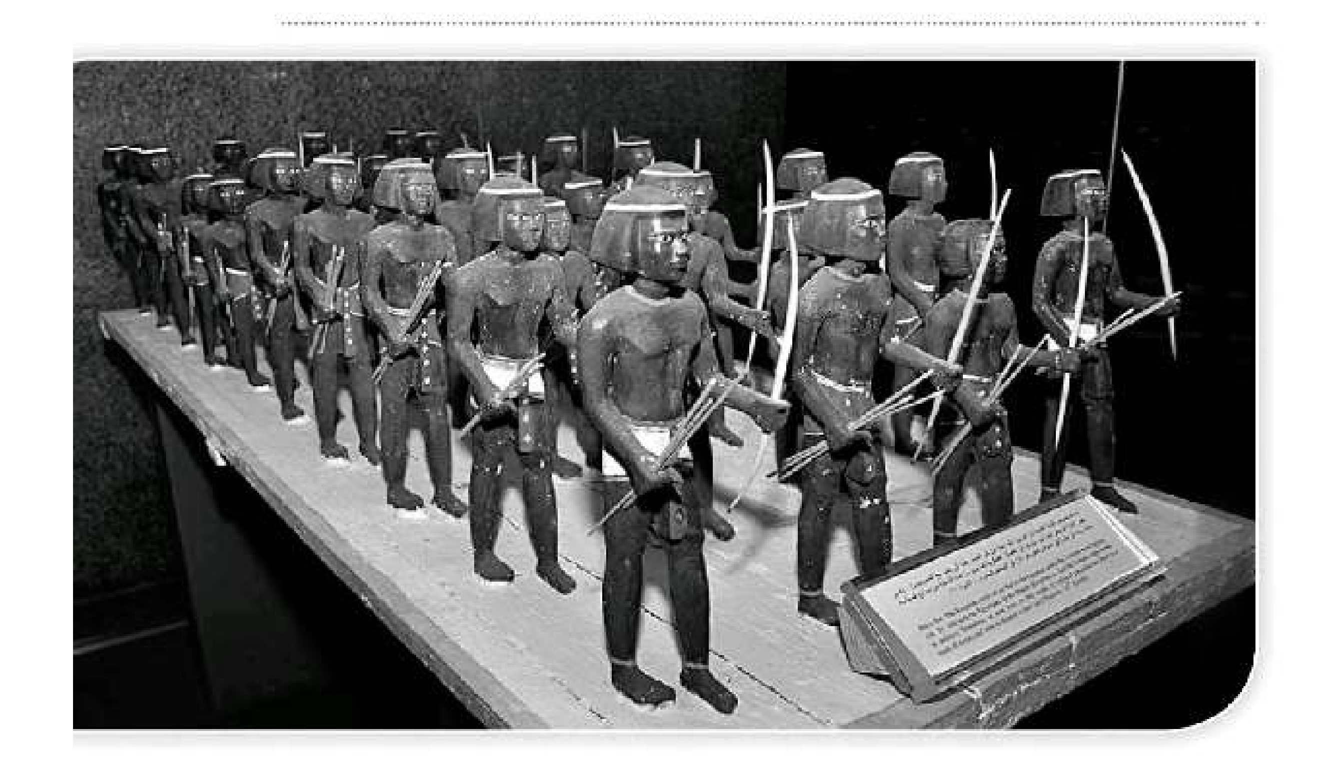
جند «قمبيز» جيشًا من المرتزقة وغير المرتزقة قوامه 6 أضعاف الجيش المصري، وهجم كالجراد على مصر سنة 525 ق.م.

اندلعت الحرب على يد «بسماتيك الثالث» - آخر فراعنة الأسرة 26 - ولكنه انتحر لأنه لم يتحمل الهزيمة..

استمر «قمبيز» في زحفه حتى وصل إلى طيبة (الأقصر)، ومن هناك أرسل جيشين.. أحدهما إلى إثيوبيا.. فهلك جوعًا وعطشًا، والآخر إلى واحة آمون.. فقامت عاصفة رملية دفنت الجيش بأكمله تحت الرمال. وهكذا تحققت نبوءة «آمون» (أن جيش «قمبيز» سوف يهلك في القريب العاجل).

مات «قمبيز» محسورًا، مدحورًا بعد هلاك جيوشه في مصر.

ولم تتوقف المقاومة الشعبية يومًا واحدًا.



تولى «دارا» ابن «قمبيز» الحكم سنة 522 ق.م، فلم يكن حظه أسعد من أبيه؛ إذ قامت ثورة عاتية في الدلتا ضد الفرس.. هُزم فيها «دارا» 486 ق.م.
المؤسف أن جالية يهودية كانت في جزيرة الفنتين (فيلة)، وكانوا عونًا للفرس ضد المصريين!
ظلت الثورات ضد الفرس حتى انتهت بتحرير مصر (410 ق.م).
ولكن الفرس عادوا لمصر للمرة الثانية (338 ق.م)، فاندلعت الثورات حتى جاء الإسكندر (332 ق.م)، فدخل مصر دون مقاومة تُذكر من الفرس، ورحب به المصريون، واعتبروه ابن «آمون» وقد كان حقًّا تلميذًا نجيبًا للفيلسوف أرسطو.
قال صاحبي: وماذا عن شارع «قرة بن شريك»؟ هذا الجلاد الذي كان يجمع الأموال بالكرباج، حتى إن الخليفة عمر بن عبد العزيز قال: اللهم ارحم الناس، فقد امتلأت الأرض ظلمًا وجورًا!! الحجاج بن يوسف في العراق، وقرة بن شريك في مصر.

استطرد صاحبي: اقرأ تاريخ الخلفاء للسيوطي، واقرأ عن الخليفة «الواثق»! واعجب معي.. واضرب كفًا بكف حين تجد شارعًا في مدينة نصر مُسمًّى باسمه!!

ناهيك عن قراقوش، وصلاح الدين، والمأمون - الذي تقول عنه د. نعمات أحمد فؤاد: لن يغفر التاريخ للمأمون ما صنعه بمصر أثناء ثورة المصريين (البشموريين).

قلت له: لا تقلّب علينا المواجع يا صاحبي..

لشد ما تصبو نفسي إلى لجنة علمية تعيد كتابة التاريخ.. فلن أنسى هذه الطفلة البريطانية - عشر سنوات - التي تمنّت أن يعود الزمن بها للوراء حتى تصبح الملكة «آن بولين»، وتقتل الملك «هنري الثامن»، قبل أن يتهمها ظلمًا بالخيانة ليقتلها ويتزوج من أخرى، بالرغم من أن هذا الملك هو مؤسس كنيسة الإمبراطورية البريطانية!!

قال صاحبي: هذه أمة لا تزور التاريخ!



ها هي الهتافات تشق عنان السماء: «الأرض لمن زرعها، الحرفة لمن احترفها، ليس هناك سيد ومسود، وليس هناك رئيس ومرءوس، وليس هناك محاكم ولا سجون، القوانين ضد الحرية، ليست هناك شرائع تقيد الأرض بالسماء لأنه ليس هناك إله».

نعم إنها شعارات الثورة الشيوعية.

ولكنها ليست ثورة «لينين»، أو «كارل ماركس» أو «إنجلز»، بل هي ثورة مصر منذ 4281 سنة مضت، ثورة الرعاع.

الثورة الشيوعية الأولى التي بدأت في نهاية الأسرة السادسة وظلت 147 سنة، حتى بدأت ثورة التصحيح مع بداية الأسرة الثانية عشرة - وما بينهما أطلق عليه عصر الاضمحلال - وفيها استولى الرعاع على المخازن، فقتلوا

الحراس، نهبوا المساكن، أخرجوا المجرمين من السجون، طاردوا القضاة، أغلقوا المعابد، شتتوا الكهنة والعلماء، أحرقوا الوثائق، زيفوا التاريخ، توقف الإنتاج، نادوا بأن الإله قد مات، تحدَّوا الإله أن ينزل إلى الأرض حتى يُريهم قوته، حاربوا المثقفين، وأتوا بمن يثقون فيهم، قضوا على الطبقة المتوسطة، نهبوا قصور الأثرياء واحتلوها، طردوا مُلَّاك الأرض وجعلوها مشاعًا على أن تسلم محاصيلها لحاكم القرية، هرب الفلاحون من المزارع، أصبح الابن عدوًّا لأبيه، كما أصبح الأخ خصمًا، تسلل البدو من الشرق، والليبيون من الغرب، فنهبوا مناجم الذهب وخيرات سيناء، أصبح المصري غريبًا في بلده، واستولى الغريب على ماله، توقف الفيضان سبع سنوات.. فتحول النهر إلى بركة من القاذورات يشرب منها الناس، امتلأت الأرض بالعصابات.

عاصر أحداث الثورة الحكيم المصري «أيبور».. فوصف أحداثها في بردية تعتبر من أدق سجلات التاريخ.. يقول فيها: «ذهب ملك عادل ليحل محله سبعون حاكمًا يملأ الشر قلوبهم، توقفت يد الفلاح والصانع، وتحركت يد اللص وقاطع الطريق، حل الظلم، وفشلوا في حكم الشعب؛ لأنهم فشلوا في حكم أنفسهم، شرَّدوا القضاة حتى يتخلصوا من أعدائهم بدون محاكمة، استبدلوا بشريعة الإله شريعة الشياطين».

برديات «أيبور» في متحف ليدن بهولندا

ومؤرخ آخر اسمه «سنب حوتب» يقول: «صاح الرعاع: لتسقط العدالة، جلس المجرمون على منصة القضاء، ودخل القضاة السجون.. اندثرت العلوم والفنون.. نادوا بشيوعية الإسكان.. فاستولوا على القصور.. وخرج أصحابها ليسكنوا الخرائب والطرقات».

مؤرخ معاصر آخر هو الكاهن «نفرايهو».. وقد عثر على بردياته بروفيسور «جولنشف»، هذه البرديات محفوظة الآن في «متحف لينن‌جراد»، وربما قرأها «لينين» ولكنه لم يعِ درس أن التاريخ يكرر نفسه لأننا لا نتعلم منه..

يقول «نفرايهو»: «اذرف الدمع يا قلبي فقد أصبحت هذه البلاد خرابًا وكأن أهلها ليسوا بأهلها، أصبحت الوجوه غريبة، انتبه يا قلبي لقد حلَّت اللعنة وولى كل ما هو طيب، إن أرض «بتاح» المقدسة دنستها أقدام أعداء من أهلها، ومن المتسللين الذين وطئت أقدامهم أرضها، رحلت العدالة عن بلادنا فرحل معها الخير والبركة».



بردية من متحف لينن‌جراد

فإذا عدنا لبرديات «أيبور» في متحف ليدن بهولندا، نجد: «انظروا! لقد غادر فرعون البلاد وتركها، ليحكمها الرعاع، تغيرت الوجوه وكساها الخوف وعلاها الشحوب، أصبح الرعاع يملكون أجمل الأشياء، ومَنْ كان يرتق نعليه فيما مضى أصبح صاحب ثروة، لقد عمَّت المجاعة ورفرفت بجناحيها على الأرض. حقًا إنه لكذلك، مَنْ كان سيد قومه أصبح ينفذ أوامر غيره، ومَنْ كان لا يغني له أحد، أصبح يجد الثناء الجم.. حقًّا إنه لكذلك».

وكان من جرَّاء تلك الثورة أن هاجر كثير من الكهنة والعلماء إلى الجزيرة العربية فكان الجراهمة - وهي كلمة فرعونية معناها «مهاجرو مصر» - وكان العماليق، وهم الأماليك، واستوطنوا «مكة» التي كان اسمها في خريطة بطليموس «ماكاي»، أي موطن العماليق، كما كانت «الطائف» اسمها «طيبة».

استمر عصر الاضمحلال 147 سنة في الفترة من 2281 ق.م حتى 2134 ق.م - أي من الأسرة السابعة حتى الحادية عشرة - كان آخر ملوك الأسرة السادسة هو الملك «بيبي الثاني» الذي حكم 94 عامًا حتى ضعف وأطمع الثوار فيه وفي ابنه الذي لا نعرف مصيره على وجه التدقيق، ولحسن حظ مصر أن عصر الاضمحلال الأخير من عام 1952م حتى 2013م انتهى على يد شعب عبقري اسمه الشعب المصري.

لم تتمكن الشيوعية من إهناسيا وطيبة، وظهر «أمنحتب الأول» - مؤسس الأسرة الثانية عشرة - فحرر البلاد، ولمّ شمل الوحدة، وقام بثورة التحرير والتصحيح والتي كان شعارها «العلم والإيمان».

وبدأ حكم الدولة الوسطى، التي أعادت للجامعات رونقها، والمعابد صلواتها، وعادت للسفن نسائم الحرية، محملة بالخير والرزق الوفير.

أخيرًا هذه هي مصر:

ما من تجربة من تجارب الحكم إلا وسلكتها..

وما من نظام اجتماعي إلا ومارسته..

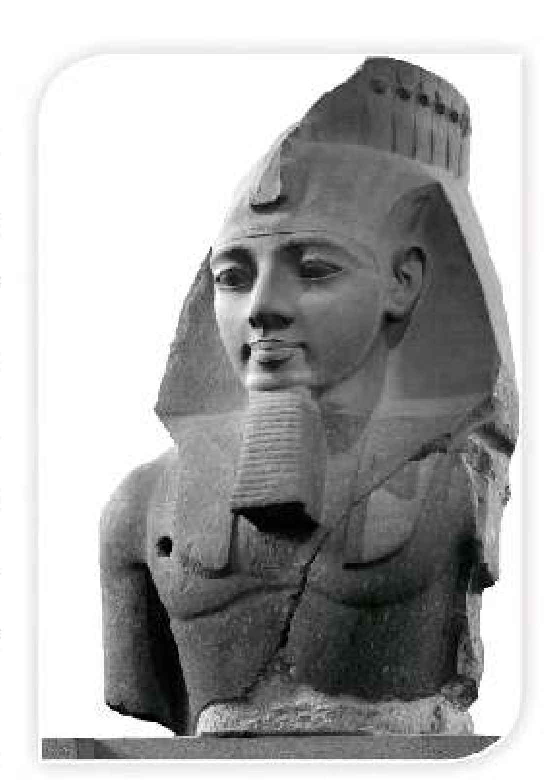
وما من مذهب سياسي إلا وجربته..

قد تجني الثمار أو تكتوي بالنار، ولكن هذه هي مصر الرائدة في كل شيء حتى الشيوعية..

وعمار يا «مصر»..



أعظم ملوك مصر



كثيرًا ما تحاول وسائل الإعلام الإسرائيلية أن تشوه تاريخنا، وأن تنال من حضارتنا، وتنشر من حين لآخر ما يسيئ لأجدادنا القدماء المصريين مثل الرسومات المسيئة التي نشرت في صحيفة «معاريف»، ومنها رسم عن وجود القمل في رؤوس قدماء المصريين، وآخر عن يهودي يضاجع امرأة مصرية.

وهنا أنبه إلى أن نظافة أجدادنا ليست في حاجة إلى دفاع، ويكفي أنهم كانوا يزيلون الشعر من أنحاء الجسد كافة، فضلًا عن الاستحمام مرتين

يوميًّا، خصوصًا رجال الدين، حتى إن «هيرودوت» حين زار مصر كان يعجب من قيود النظافة ومتاعبها، ويضيف: «ولكن يبدو أن مناصب رجال الدين تعوضهم عن ذلك العناء».

وحين قرأت هذا الكلام وتذكرت ما صنعوه بأعظم ملكونا «رمسيس الثاني»، والقصة المؤلمة عند خروجه من مصر عام 1976م إلى فرنسا بحجة العلاج!!

وقد بدأت المأساة بموريس بوكاي أو موريس بوخيه[1] الذي ادَّعى أن «مرنبتاح» (ابن رمسيس الثاني) مات غرقًا، وأنه فرعون موسى.. هذا بالرغم من أن «مرنبتاح» عاش خمس سنوات بعد أن قمع الثورة في فلسطين، وأنشودة النصر على جدران المعابد تبدأ بـ «الفرح العظيم حل بمصر».. ثم تراجع بوكاي وادعى أن «رمسيس الثاني» هو «فرعون الخروج»، وأن جسده يعاني المرض - بعد 3200 سنة - ويجب نقله إلى باريس للعلاج..



وجاء الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان إلى مصر.. وقابل الدكتور جمال مختار[2]، ووجه د. مختار سؤالًا للرئيس الفرنسي: هل توافقون على عرض تابوت «بونابرت» في مصر؟!

(1) طبيب فرنسي يهودي من أسرة مغربية.

(2) أحد علماء الآثار في مصر.

وقال الأثري لبيب حبشي للرئيس «ديستان»: «عرض الجثمان حرام وعمل لا يليق».

كما نشرت جريدة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية: «حكاية مرض رمسيس الثاني غير صحيحة».

وانتقد علماء الآثار في فرنسا وإنجلترا وأمريكا خروج «رمسيس الثاني» من مصر بحجة العلاج..

وعلى الرغم من أن د. جمال مختار أعلن أن «موريس ليس موضع ثقة، كما أنه ليس مؤهلًا علميًّا لما يتحدث عنه». إلا أن المسئولين في مصر[1] – في ذلك الوقت – شربوا الخدعة، وأمروا بخروج أعظم ملوك مصر.

واستقبلت فرنسا جثمان الملك العظيم بما يليق بجواز سفر مكتوب فيه: «رمسيس الثاني» أحد ملوك مصر السابقين، اُستقبل بالموسيقى عند هبوط الطائرة، وكان في مقدمة المستقبلين مندوب عن رئيس الجمهورية، وحرس شرف، ثم بدأت المأساة التي تتلخص في بيت واحد من الشعر هو:

إن العدو وإن تقادم عهده ... فالحقد باقٍ في الصدور مقيم

ذهب «موشي دايان» إلى فرنسا، ودخل إلى قاعة الملك العظيم وركله في قدمه قائلًا: «أخرجتنا من مصر أحياء، وأخرجناك منها ميتا»!!

ليس هذا فقط، بل حين أعلن التلفزيون الفرنسي عن عرض حدث أخطر من نزول «أرمسترونج» على سطح القمر.. إذا بهذا الحدث الذي عُرض على شاشات تلفزيونات العالم كله هو عرض جثمان الملك «رمسيس الثاني» عاريًا من لفائفه!!

قدمت مصر احتجاجًا رسميًّا لفرنسا..

---

(1) الرئيس السادات.

كما احتجت «الهيرالد تريبيون» قائلة: «الملك الذي كان الناس لا يقفون أمامه إلا سجودًا لا يجب أن يُعرض جسده على الملأ بهذا الشكل المهين».

وبعد سبعة أشهر عاد الفرعون العظيم في حالة يرثى لها، في خيمة بمناخ معين إذا انقطع تيار الكهرباء عنه تعمل بطارية في الحال، وإلا تحلل الجسد الذي عاش 3200 سنة في الجو الطبيعي.

تقول العالمة الفرنسية «كريستين نوبلكور»، صاحبة المليون نسخة عن «رمسيس الثاني»، وهي التي أنقذت آثار النوبة: «التوراة ظلمت مصر والمصريين والملك رمسيس، وكل ما قالته عنه غير صحيح».

وتستطرد عالمة المصريات الفرنسية: «تاريخ اليهود بدأ بعد رمسيس الثاني بقرون عديدة.. وأول حديث عن حياة أخرى بعد الموت عند اليهود جاء في القرن الخامس قبل الميلاد».

لقد اختلفت الآراء بخصوص فرعون موسى، فمن قال إنه كان قبل الأسرات؛ لأن بداية التقويم العبري بحادثة الخروج، عمره 5753 سنة، أي قبل الأسرات.

وهناك رأي آخر يقول: إن هذا الفرعون كان هكسوسيًّا واسمه «تيفون»، والهكسوس كانوا في الفترة من 1700 ق.م إلى 1500 ق.م، أي قبل «رمسيس الثاني» بمئات السنين!!

والشيء المحير أن مصر القديمة سجَّلت عبور راعي غنم ومعه أربعون رأس غنم، فكيف لا تسجل هذه السجلات خروج مئات الآلاف من العبرانيين الذين يدَّعون الآن أنهم بناة الأهرام؟!

واني لأتعجب.. هل يبني العبيد حضارة؟!

وهل البناء - إن صح أنهم اشتركوا فيه - هو فقط حمل أحجار، أم هندسة وفلك ورياضيات؟!

لقد اختاروا هذا الفرعون العظيم حتى يضربوا مصر في أعظم ما تملك، ويكفي أنهم في التوراة (حزقيال 23) يقولون إن لحمنا كلحم الحمير، ومنينا كمني الخيل!!

ولكن ها هو أحمد شوقي أمير الشعراء يشدو بقصيدته «كبار الحوادث في وادي النيل» ويحدثنا عن «رمسيس الثاني» قائلًا:

وأتـــى الدهـــر تائـبًا بعظيــــم ... مــن عظيــم آبــاؤه عُظمــــاء

مَن كرمسيس في الملوك حديثًــا ... ولرمسيــس الملــوك فـــــداء

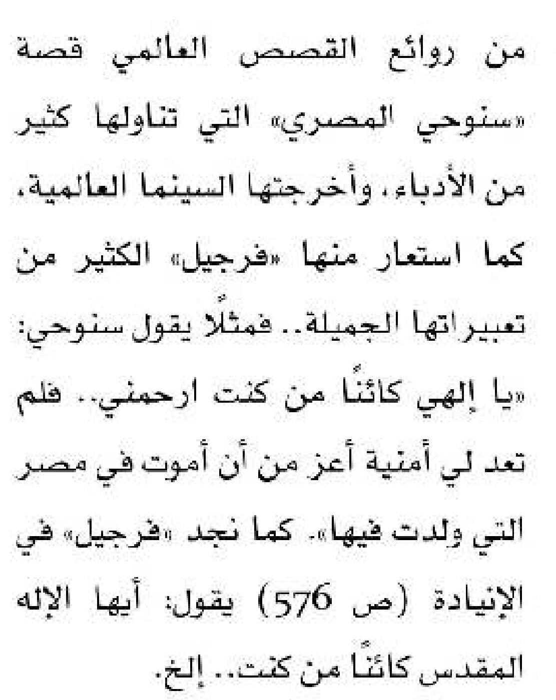
بايعته القلوب فــي صلــب سيتــي ... يوم أن شاقهــا إليــه الرجـــاء

شـاد ما لــم يشــد زمــان ولا أنــ ... ـشــأ عصــر ولا بنـى بنّــاء

فـاعــذر الحاسديــن فيهــا إذا لا ... موا فصعب على الحسود الثناء







من روائع القصص العالمي قصة «سنوحي المصري» التي تناولها كثير من الأدباء، وأخرجتها السينما العالمية، كما استعار منها «فرجيل» الكثير من تعبيراتها الجميلة.. فمثلًا يقول سنوحي: «يا إلهي كائنًا من كنت ارحمني.. فلم تعد لي أمنية أعز من أن أموت في مصر التي ولدت فيها». كما نجد «فرجيل» في الإنيادة (ص 576) يقول: أيها الإله المقدس كائنًا من كنت.. إلخ.

ومعنى اسم «سنوحي» هو «ابن شجرة الجميز»..

سا = ابن، نهوت = شجرة الجميز، فأصبحت «سانهوت»، أو «سانوهي»، أو

«سنوهي»، أو «سنوحي».

والأساطير المصرية القديمة تقول: إن «نوت» ربة السماء تقمصت «شجرة السيدار» - سدرة المنتهى - و«هاتور» تقمصت «شجرة الجميز»، ونحن نذكر «موسى والشجرة» - العليقة في البرية - والحديث النبوي.. قال رسول الله ﷺ: «أكرمُوا عمتكم النخلة فإنها خُلقت من الطين الذي خُلق منه آدم عليه السلام وليس من الشجر شيء يُلقّح غيرها».



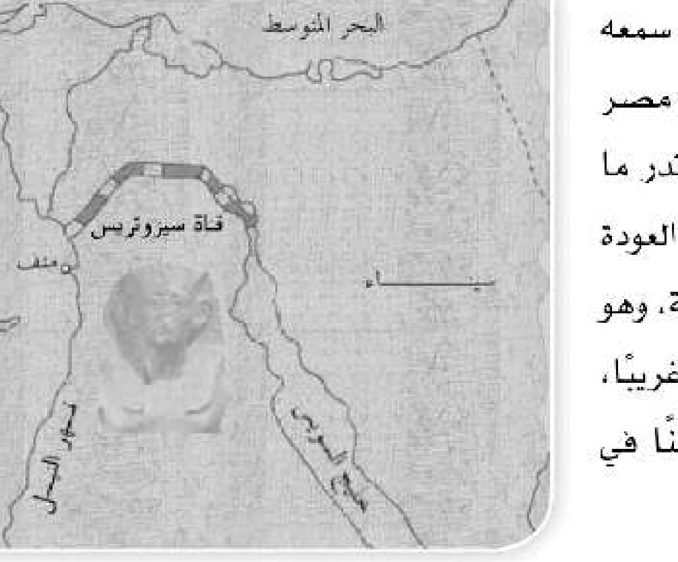
بطل القصة «سنوحي» ليس شخصية خيالية، بل كان معاصرًا لأمنمحات الأول وابنه «سيزوستريس» في الفترة من 1991 - 1936 ق.م. والقصة حقيقية، وقعت أحداثها بالفعل، وقد أدخلها «رديارد كبلنج» في عداد الأدب العالمي نظرًا لصفاتها من وجهة نظر التركيب واللغة والأسلوب، وعلى هذا فهي جديرة بأن تمثل الأدب المصري الكلاسيكي..



الملك «أمنمحات الأول»

ملخص القصة أنه لما حضر الموت لـ «أمنمحات الأول» - الأسرة 12 - وصار مع قرص الشمس.. واندمج الملك مع خالقه.. كان ابنه وولي عهده «سيزوستريس» قد خرج على رأس جيش إلى ليبيا لمعاقبة الخارجين عن القانون، وكان معه «سنوحي»، الذي وصف ما حدث قائلًا: «جاءنا الخبر سرًّا، ولكنه تسرب إلى ابن آخر من أبناء الملك كان طامعًا

في الحكم، فتوقعت الصراعات على المُلك بين ولي العهد سيزوستريس وأخيه الشرير.. فكان لا بد أن أهرب.. فاخترقت بحيرة مريوط، ثم واصلت الهرب حتى وصلت إلى حدود مصر الشرقية، ومنها إلى ريلينو - بلدة في جنوب فلسطين - حيث قابلت أميرها فحدثته عن سيزوستريس الذي ولد ليؤدب البدو وعدائي الرمال».



واستطرد «سنوحي» قائلًا: «أقمت في قصر.. وجعلني هذا الأمير سيدًا لقبيلة لما سمعه عني من حكمة وعلم.. لكن حنيني إلى مصر كان يعذبني، ولم يعد باقيًا في العمر قدر ما مضى، فأرسلت لملك مصر أطلب منه العودة إلى تامري (تا = أرض، مري = الحبيبة، وهو اسم مصر). فرد عليَّ قائلًا: لن تموت غريبًا، ولن يشيعك الأسيويون إلى قبرك مكفنًا في جلد شاة!

صرخت فرحًا: رحمتك يا إلهي.. أنقذتني بعد أن ضللني قلبي.. وهربت لبلاد غريبة.

واستقبلني الملك.. ففقدت الوعي بين يديه.. أقامني الملك.. وقدمني لزوجته قائلًا: انظري لقد عاد إلينا سنوحي بدويًّا!!

أخذني رجال القصر فأزالوا عن جسمي أثر السنين.. كما سرحوا شعر رأسي.. وفي الحمام أزالوا الطفيليات التي تعلق بالجسم في الصحراء.. تركت الرمل ونمت على السرير بعد أن دهنوا جسمي بالزيوت الطيبة.. وأعطوني دارًا جميلة حتى أقضي في الأرض الحبيبة باقي أيام عمري».



ما هو «الدين»؟

يجيب عن هذا السؤال ويل ديورانت في موسوعته قصة الحضارة قائلًا: «الدين هو عبادة القوى الكائنة فوق الطبيعة».

كل المجتمعات لها دين.. ما عدا قبائل «الفيدا» في سيلان.. فإنهم يعبدون الشجرة لأنها تعطيهم الثمار، والظلال، وتطعم الإنسان والحيوان!

لكن قبائل الأقزام في أفريقيا فلا دين لها!

أما هنود أمريكا الشمالية.. فهم يعرفون أن هناك إلهًا، ولكنهم لا يتعاملون معه لأنه انصرف عنهم وأصبحوا في أسوأ حال!

كانت مصادر الأديان البدائية ثلاثة هي:

1- الموت.

2- الأحلام.

3- الكوارث الطبيعية كالزلازل والحرائق والفيضانات.

ووجد الإنسان البدائي أن الفرق بين الميت والحي هو التنفس، فسمى التنفس الروح، والروح من ريح، والريح هو الهواء، ويؤكد هذا أن كلمة «روح» في اللغات الأجنبية هي Spirit، وهي من Respiration أي تنفس!

واعتقد الإنسان البدائي أن هذه الروح هي التي تزوره في الأحلام بعد موته فآمن بعالم آخر تسكنه الأرواح!

كما اعتقد الإنسان البدائي بآلهة شريرة وراء الظواهر والكوارث الطبيعية، فأخذ يتقرب لها بالعبادات والأضاحي!

كانوا يضحون برئيس القبيلة!!

ومرت الأيام فأصبحوا يضحون برجل من القبيلة، ثم امرأة، ثم طفل، ثم بجزء من هذا الطفل، ومن هنا نشأت فكرة الختان، التي أصبحت حلًا عبقريًا بدلًا من الأضاحي البشرية!!

فعلى سبيل المثال، كانت هناك قبيلة تدعى قبيلة «هنوم» تحرق الابن البكر على مذبح الإله «مردوخ» في جنوب أورشليم، ومنها جاءت «جي هنوم» أو جهنم! حيث إن جي هو (إله الزلازل في باطن الأرض)، وهنوم هي قبيلة المحرقات والأضاحي البشرية! ونجد حتى الآن قبائل الساموا في أفريقيا تنبش الأرض بأظافرها.. وتبتهل ساجدة للإله جي ليكف عن التقلب في باطن الأرض؛ لأن الأرض ستنفجر من الزلزال!

ظلت هذه الطقوس الدموية حتى «فجر الضمير»، حين أشرقت شمس الحضارة المصرية القديمة (منذ 7 آلاف سنة).. فأبطلت مصر الأضاحي البشرية، واستبدلت بها التقدمات الزراعية، كالخس لإله الخصوبة، والقرابين للإله آمون (آمين الآن).

يقول سيجموند فرويد في كتابه موسى والتوحيد (ص 113): «إله اليهود عنصري.. دموي.. ضيق الأفق...»!

وتكاد الأعياد كلها أن تكون من مصر[1] .

فقريب من عيد الأضحى الآن.. هو عيد «أوزوريس».. الذي قتله «ست» (Satan) أي الشيطان.. فصعد «أوزوريس» إلى السماء، ولكن العذراء «إيزيس» (عزة) أنجبت منه الطفل الإلهي «حورس»، الذي حارب عمه الشرير «ست» الذي تنكر في هيئة خنزير أسود. وفقأ عين «حورس»، فحرَّمت مصر أكل لحم الخنزير؛ لأنه رمز للشر.

أما عيد «عاشوراء» فهو عيد مصري قديم.. كانوا يحتفلون فيه برمي بذور القمح في اليوم العاشر من شهر طوبة (ديسمبر)، وقد أخذ اليهود هذا العيد من مصر، ثم أخذه المسلمون.

وكان عيد ميلاد «أوزوريس» يتفق مع 24 ديسمبر (كريسماس).. وكانوا في هذا العيد يزينون البيوت بشجرة عيد الميلاد! كما كانوا يحتفلون بوجبة الإوزة البرية! [2]

أما عيد «وفاء النيل» فيجب أن يعود.. خصوصًا أن ادعاءات القفطي والكندي والبغدادي بخصوص عروس النيل، قد فندها أربعة علماء كبار هم: إدوارد جيبون، وارنست رينان، وألفريد بتلر، ولوبون.

كما فندوا ادعاءات المؤرخين العرب الثلاثة أنفسهم بخصوص حرق عمرو ابن العاص مكتبة الإسكندرية، وكيف أن المكتبة احترقت عام 280 ميلادية في ثورة المصريين الكبرى ضد الرومان، كما أن المؤرخ أورسيوس زار المكتبة عام 416 ميلادية، أي قبل دخول العرب بحوالي 225 سنة، فوجد أرففها خالية من الكتب، والمكتبة بلقعًا يبابًا، أي خرابًا.

---

(1) إميل لودفيج.

(2) حتى الآن تحتفل سويسرا وألمانيا بالإوزة وليس الديك الرومي الذي دخل أمريكا وأوربا بعد القرن الـ 18 الميلادي! وحتى عهد قريب كان جروبي يقدم إوزة شيكولاتة في أعياد الكريسماس.



أين تعلمت الذبح والعنف؟!

قلت لمانيتون، المؤرخ المصري المولود في سمنود منذ 2280 سنة مضت: خبِّرني يا جدي كيف كانت الزهور والحدائق عندكم؟! لشد ما تصبو نفسي إلى أن أعرف عنها الكثير!



قال «مانيتون»: كنا مجتمعا راقيًا متحضرًا..

كان كل بيت له حديقة غنَّاء.. في وسطها بركة للأسماك.. كانت بها أزهار اللوتس الزرقاء والبيضاء وزهور البردي.. كنا نزرع أشجار الجميز واللبخ والنخيل والدوم

والرُّمان والخروب والسنط والصفصاف والعنبر.. أما أشجار الظل التي كنا نزرعها فكانت الزيزفون والنبق واللبلاب..

كانت لدينا حدائق للزينة.. وحدائق للنباتات الطبية.. مثل الخروع، والبابونج، وست الحسن، والأفيون، والحشيش، والكوكايين، والأتروبين، وحبة البركة، والحلبة، وجوزة الطيب، والنعناع، والسنامكة.



المصريون هم أول مَنْ تبادل الزهور في عيد الحب.

كنا نحتفل في أعيادنا بسعف النخيل والسنط.. كما كنا نقدم زهرة لكل مدعو في الاحتفالات.. أما أكاليل الزهور وباقات الورد فكانت من اختصاص بستاني القرابين في المعبد..



المصريون هم أول
من تبادل الزهور في عيد الحب

كان تمثال الإله «آمون» يُزف وحوله أكاليل الزهور في أرجاء المعبد..

كما كنا نضع باقات الورد مع المتوفى! وتجدون 13 باقة من الأكاليل الزهرية في مقبرة «رمسيس الثاني»!

كانت الزهور والقرابين هي ما نقدمه حتى يرضى عنا الإله!

قال واحد منا: ولكن إله العبرانيين لم يقبل من «قابيل» حين قدم له من ثمار الأرض زهورًا ونباتًا.. بينما قبل ذبائح دموية من «هابيل»، وهذا يعني رفض هذا الإله للحضارة المصرية القائمة على الزراعة وقبوله للبدو الرحل وعطاياهم الدموية.

ابتسم مانيتون وقال: إن هذه الإسرائيليات أساءت إلينا كثيرًا حتى تركتم حضارتكم.. وكرهتم تاريخكم..

قالوا يوسف وحلمه.. كيف هذا؟ والبقرات السمان والنحاف كرمز للوفرة والمجاعة على جدران المعابد من قبل ولادة يوسف بآلاف السنين.

وقال بيجين: لقد تعبت في مفاوضات «كامب ديفيد» كما تعب أجدادي في بناء الأهرام!!

والأهرام من قبل إبراهيم بأكثر من ألف عام!

ما لهم وحضارة الزهور والورود!

إنهم كما أجاب أحد صقورهم[1] حين سألوه: أين تعلمت المذابح والعنف؟

قال: من التوراة.

(1) بن جوريون.



الرد على الأنبا بيشوي

من المؤسف أن يقول الأنبا بيشوي: المسلمون ضيوف علينا أربعة عشر قرنًا من الزمان!!

صحيح إذن أن الشعوب تهلك من قلة المعرفة!

فعلى قياسك هذا، يصبح المسيحيون ضيوفًا على الفراعنة.. حين اعتنقوا المسيحية بديلًا عن الآمونية!

لا يا قداسة الأنبا!

نحن شعب واحد.. اقرأ ما كتبه «فلاندرز بنزي»:

مصر لم تكن مقبرة للغزاة بالمعنى السياسي فحسب، بل بالمعنى البيولوجي أيضًا، فقد كانت كل الغزوات تذوب في جسم مصر الكبير، حتى الفتح العربي.. لم يكن تغييرًا في مصرية مصر.. بقدر ما كان تغييرًا في الحكام فقط.

اقرأ ما كتبه «ستامب»: المشكلة في الاستيلاء على مصر.. ليست في غزوها.. بل في الوصول إليها، فنادرًا ما تجد شعبًا متماثلًا في ملامحه الجسمية، والنفسية، بل في مزاجه وتقاليده مثل الشعب المصري.

المسلمون ليسوا ضيوفًا عليك يا قداسة الأنبا.. بل هم أصحاب هذا البلد كالمسيحيين تمامًا.. هم أحفاد الفراعنة العظام.. تحولوا من الآمونية إلى المسيحية.. ثم إلى الإسلام.. وإذا كنت لا تصدق ما أقول.. ارجع إلى بحوث العالمة الأمريكية «مارجريت كاندل» تحت عنوان: «الصفات الغالبة لجينات المصريين»، هذه الدراسة استمرت خمس سنوات وفيها تقول: أثبتت دراساتي عدم نقاء العنصر الألماني (الجنس الآري)، كما أكدت استحالة التطابق الجيني لليهود، ولكن النتيجة التي لم أكن أتوقعها أبدًا.. هذا التطابق الجيني الذي تزيد نسبته على 97 % من عينات المصريين التي أخذتها من جميع أنحاء مصر.. قراها، مدنها، عيادات أطبائها.. تماثلت جدائل الجينوم من العينات وشرائح البحث من المسلمين والمسيحيين بشكل أرى أنه لم يحدث في أي من الدراسات التي تحت أيدينا الآن!

ولو لم نكن من أحفاد الفراعنة.. نحمل جيناتهم العبقرية.. لما كان منا: زويل، والباز، ومجدي يعقوب، ونجيب محفوظ، والسادات، وهاني عازر (ألمانيا)، وسمير فرج (الأقصر)، وغيرهم عشرات بل مئات.

ويكفي أن مصر هي الأولى على مدى عشرين عامًا في امتحانات I.G.C.S.E العالمية!

نحن شعب واحد.. جغرافيًا، تاريخيًا، سياسيًا، والآن بيولوجيًا وجينيًا بعد تأكيد العلم هذه الحقيقة الرائعة.

إنه «جونار ميردال» وتشخيصه لسبب البلاء في مصر والدول التي مثلها

بأنه هو غياب سيادة القانون (العدالة - المساواة - سرعة البت في الأحكام - قدرة الدولة على تنفيذ الأحكام) [1].

لو أن الدولة حازمة وبها سيادة للقانون.. لاختفى أقباط المهجر ولم يعد لهم وجود، ولاختفت تجمعات المسلمين حول الجوامع، والمسيحيين حول الكنائس، لماذا لا يتجمعون حول مجلس الشعب؟!

فقد أعلن البيت الأبيض أن أركانسو ولاية في حالة عصيان مدني.. وأحاطها بالبحرية الأمريكية، وأُلقي القبض على ناظر مدرسة ومحافظ الولاية.. مع عشرات المشاغبين من البيض والسود؛ لأن المحافظ والناظر رفضا تنفيذ حكم نهائي لمستر براون — زنجي - بدخول ابنتيه مدرسة للبيض! وكان الحكم في بحر أسبوع عشر سنوات سجنًا لكل من المحافظ والناظر..!

الدولة بضعفها هي سبب كل ما نحن فيه ، على الأقل حتى كتابة هذه السطور!

---

(1) الدولة الرخوة - جونار ميردال.





مصر دائمًا مظلومة..

ما من شيء جميل إلا ويُؤخذ منها ويُنسب إلى غيرها..

وما من شيء سيئ إلا ويُنسب إليها وهي منه براء..

عرفنا مرض«البلهارسيا» منذ آلاف السنين وسميناه «عاع».. وعرفنا الدودة المسببة لهذا المرض وسميناها



«حررت»..

وعرفنا الدواء الذي تُعالج به حتى الآن وهو الأنتيمون[1].

وبعد ذلك كله يُنسب اكتشاف هذا المرض إلى «تيودور بلهارس» ويسمى «بلهارسيا»!!



الأنتيمون كان يصنع
من ثمار التين

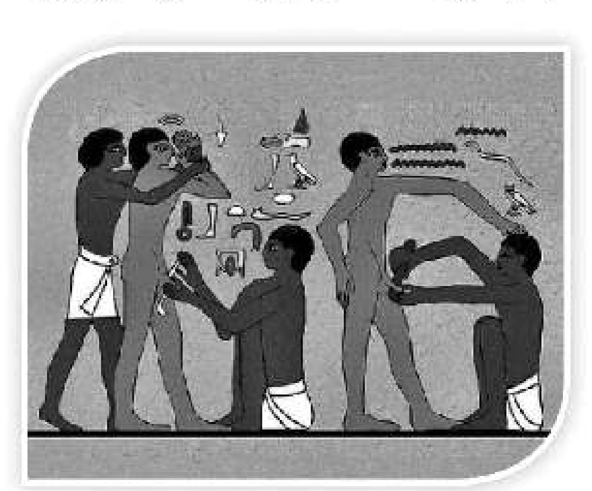
(1) كانت شجرة التين تنمو في حديقة الملك الفرعوني «سنفرو»، الأسرة الرابعة.



أتى إلينا «فيثاغورث» وعاش في مصر 22 سنة، وعرف منا قوانين هندسة الأرض - ألا وهي قوانين المثلث الذهبي - ثم بعد ذلك تُنسب نظريته إليه بدلًا من أساتذته في مصر!!

ولكن تُنسب إلينا عملية همجية ألا وهي ختان الإناث، ويقولون «طهارة فرعونية»!!

جاء «هيرودوت» إلى مصر وحدثنا عن ختان الذكور ولم يذكر شيئًا عن ختان الإناث، وهو الذي لم يترك شيئًا إلا ووصفه، حتى دورات المياه في بيوت المصريين وقال: «عجبت للمصريين يتناولون طعامهم بالخارج ويقضون حاجتهم بالداخل»!!



كتب عالم المصريات «إليوت سميث»: إن طهارة البنات لم تكن معروفة في مصر.. وما بدا في بعض المومياوات أنه طهارة كان بسبب استئصال أعضاء الحوض مع الأعضاء التناسلية الخارجية ما عدا الشفرين الكبيرين.

ويذكر «ماسبيرو» أن مومياء الملكة المصرية «آن هابون» كانت بها الأعضاء التناسلية كاملة مما يؤكد رأي «إليوت سميث».

وقد فسر بعض العلماء ما يبدو أنه علمية طهارة للإناث في مصر القديمة

في بعض المومياوات قائلين: إنما هو بسبب ملح النطرون الذي يغطي الجثة أربعين يومًا عند التحنيط.. مما يؤدي إلى تآكل هذه الأعضاء.

وجدير بالذكر أن اسم هذه العملية الوحشية الآن هو Female Genital Mutilation أو تشويه أعضاء الأنثى التناسلية..

وقد يعتقد البعض أن طهارة الإناث مسألة دينية.. وهي في الواقع مسألة جغرافية.. فنجد أن بلدًا مثل إثيوبيا 100 % مسيحيات وأيضًا 100 % منهن مختتنات!! بينما نجد بلدًا آخر مثل السعودية 100 % مسلمات وأيضًا 100 % غير مختتنات!!

وإذا ارتحلنا إلى إنجلترا سنجد الدكتور إسحق براون (1812 - 1873م) ينشر بحثًا عن كيفية علاج الصرع والهيستريا عند المصابات بهذه الأمراض بإجراء عملية الختان لهن.. ولكنه حين انتخب رئيسًا للمجلس الطبي في لندن.. طُرد من المجلس والجمعية البريطانية للولادة بسبب بحثه آنف الذكر!!

وقد حاول «بارك بنفيلد» أن يبرر انتقال هذه العادة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن الماضي.. بأن أطباء ذلك الوقت اعتقدوا أن ما يصلح للأولاد لا بد أن يصلح للبنات!!

والمؤسف أننا نسمع حتى الآن من بعض الأطباء أن «البظر» مثل جلدة «القضيب».. والحقيقة أننا إذا أردنا أن نعامل الذكر في الختان كختان الأنثى علينا أن نستئصل القضيب وليس الغلفة التي تغطيه؛ لأن البظر كالقضيب تمامًا باستثناء مجرى البول..

ويقولون إن البظر بارز عن الشفرين وهذا يؤدي للاحتكاك والإثارة!! والحقيقة أنه بارز قليلًا في سن الثالثة أو الرابعة ولكنه يختفي تمامًا بين الشفرين عند البلوغ عند كل البنات دون استثناء.. أما مسألة أن الاحتكاك

بالملابس الداخلية يولد الإثارة فغير صحيح.. لأن الإثارة تبدأ من المخ وليس من الملابس.. وإلا فما الحل مع الذكور وملابسهم الداخلية.

ويقولون إن ختان الإناث نظافة.. وقد ثبت أنها قذارة.. لأنه يغير من مسار اندفاع البول.. وبدلًا من أن يندفع بعيدًا عنها.. فقليل منه يبللها.. وبالتالي يلوثها.

مصر الفرعونية بريئة من هذه العادة الهمجية..

وإني لأعجب من هؤلاء الذين يدافعون عنها وكأنهم لم يقرأوا كلمات الذكر الحكيم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [1] .

(1) سورة العلق، الآية 4.



الأستاذ «أحمد عثمان» له رأي خاص هو أن «يويا» وزير «أمنحتب الثالث» كان هو «يوسف» العبد العبراني؛ ذلك لأن «يويا» تزوج «تويا» وأنجبا الابنة الجميلة «تاي» التي تزوجت «أمنحتب الثالث» فأنجب منها «أمنحتب الرابع» أو «إخناتون».

والأستاذ «عثمان» يدعم رأيه بكلمات «يوسف» لإخوته في التوراة: «قد جعلني الله أبًا لفرعون»، والوزير في مصر القديمة كان يلقب ابنًا لفرعون إلا إذا كان حمى لفرعون.

ويستطرد الأستاذ «عثمان» أن اسم «يوسف» مكون من مقطعين أحدهما عبري وهو «يو» والثاني مصري وهو «سف».

ويقول إن «يو» العبرية هي «يا»، و«يا» هي «يهوا» إله العبرانيين، فيكون الاسم في النهاية «يهواسف» أو «ياسف» أو «يوسف».

وهذه دعوى خطيرة يا أستاذ «عثمان»؛ لأن مؤداها تهويد التاريخ المصري! وهو حلم بني إسرائيل.. وهناك أدلة دامغة على أن «يويا» ليس «يوسف» منها الآتي:

● لقد اكتشف «تيودور ديفز» الأثري الأمريكي مقبرة «يويا» وزوجته «تويا» 1905م في وادي الملوك، أي في مصر، بينما تخبرنا التوراة أن «يوسف» استحلف إسرائيل أن يصعدوا عظامه من مصر إلى أرض كنعان «فلسطين». (تكوين: 50).

●أيضا وجدنا في مقبرة «يويا» أنه كان نبيًّا للإله «مين Min» إله الخصوبة.. فهل كان «يهوا» إله يوسف العبراني هو «مين»؟؟ طبعًا لا!

●كما نجد أن من ألقاب «يويا» أنه كان مشرفًا على مواشي الإله «مين» في أخميم.. وهذا لا ينطبق على «يوسف».

●كما أن «يويا» كان له ابنة اسمها «تاي».. وهي التي تزوجت الملك «أمنحتب الثالث».. لم تذكر التوراة أن «يوسف» كان له ابنة، بل ذكرت ولدين هما: «منسي» و«إفرايم».. وليس من المعقول أن يكون له ابنة بخطورة الملكة «تاي» ولا تذكر التوراة عنها شيئًا!!

●كما أن زوجة يوسف كان اسمها «أسنات» وليست «تويا».. واسم «يوسف» الفرعوني حسب رواية التوراة هو «صفنات فعنيح»!!

ليتك تقرأ كتاب «جون إلدر» بعنوان «الأحجار تتكلم».. وكيف تواترت الأنباء في فلسطين عن قبر يسميه الناس قبر «يوسف»، وعندما فتحوا المقبرة وجدوا فيها مومياء محنطة بطريقة مصر القديمة!!

باستطاعتي أن أقول لك إن «شكسبير» هو «الشيخ زبير»!!

وإن الفيوم بنيت في ألف يوم!!

وإن دمنهور قامت فيها معركة وأصبح «الدم نهور» !!

ولكن هذا كله اجتهاد في التفسير بسبب قلة المعلومات أو المعرفة..

يا أستاذ «عثمان» خطورة دعواك هذه هي أنها تؤكد النص التوراتي بدعامة تاريخية مفبركة!! وبالتالي يصبح «إخناتون» ملك عبراني، أي من بني إسرائيل الذي يقول عنهم «مرنبتاح» في لوحة النصر: «لقد قضيت على بذرتهم».



طوفان «آشور بك»

قال صاحبي: قرأت قصة «الطوفان» في التوراة.. كما قرأت عن ملحمة «جلجامش» Epic of Gilgamesh في دائرة المعارف البريطانية - والتي ذكرت قصة «الطوفان» بالتفصيل - كما قرأت البحث العلمي القادم إلينا من فيينا By Edith and Alexander، وكلها تؤكد حدوث «الطوفان» فعلًا ولكن لأسباب مختلفة وصور مختلفة.

قلت: أما عن التوراة فأنا أعرف ما قالت.. ولكن حدثني عن ملحمة «جلجامش» وعلماء النمسا ماذا قالوا؟

قال صاحبي «جورج سميث»[1]: تقول الملحمة: يا آشور بك.. اهدم بيتك واصنع منه سفينة، وأدخل فيها كل زرع وكل حياة. ويقول آشور بك: أدخلت

(1) عالم من علماء الأبحاث الأشورية اكتشف لوحا عليه كتابة مخروطية - في المتحف البريطاني - عليه قصة سفينة استقرت على جبل اسمه نسر، ففقد الوعي من شدة الانفعال.. فقامت بعثة برئاسته إلى خرائب نينوى بالعراق اكتشف فيها 384 لوحًا أكملها إلى 30 ألفًا كلها وثائق تاريخية عن الحضارة البابلية بما فيها قصة الطوفان.

عائلتي، وكل الحيوانات، والعمال، وأدخلت الكل، ثم أغلقت الباب، وجاء الطوفان، وصار الجنس البشري طينًا. ولما جاء اليوم السابع أطلقتُ حمامة، ولكنها رجعت لأنها لم تجد مكانًا تحط عليه، وبعد أيام، أخرجتُ غرابًا، فأكل وتمرغ ونعق، ولم يعد لأن الأرض نشفت، وأخرجت الكل، وقدمت ذبيحة، فاستنشقت الآلهة الرائحة الذكية عند حرق الذبيحة.

قلت: يكاد يكون بالنص كما جاء في التوراة: «وبنى نوح مذبحًا للرب، فأصعد محرقات، فتنسم الرب رائحة الرضى». (تكوين 8 – 18 : 21). وهذا يؤكد أن الطوفان حدث فعلًا، ولكني شغوف بمعرفة البحوث التي قدمت إليك من النمسا.

قال: المذنب الذي قطره 1000 متر يصطدم بالأرض كل 100 ألف سنة، والمذنب الذي قطره 500 متر يصطدم بالأرض كل 50 ألف سنة، والجنس البشري مهدد بالفناء إذا اصطدمت الأرض بمذنب قطره 500 متر أو أكثر، ولقد أفلتت الأرض عام 1981م من كارثة محققة من الاصطدام بمذنب قطره 300 متر..

يقول البحث إن كارثة حدثت – الطوفان – منذ 9545 سنة مضت.. عرفوا هذا بعلم اسمه Dendrochronology وهو قياس كربون 14 صعودًا وهبوطًا في حلقات أشجار عمرها 10 آلاف سنة، بسبب مذنب تكسر إلى 7 أجزاء، قطع صغيرة من هذا المذنب اصطدمت بالأرض فحدث الآتي:

1- زلزال لا يقدر بخترات غيَّر شكل الأرض Rift Valley.

2- براكين.

3- عواصف خلعت الأشجار والناس وطاروا في الهواء.

4- حرائق 1800 درجة مئوية.

5- فيضانات.

6- ظلام.

7- شتاء طويل.

8- أمطار غزيرة ملوثة بحامض النيتريك.

9- إشعاع دمر طبقة الأوزون.

10- اندثار أنواع كثيرة من الحياة أهمها الماموث، كما اندثرت الديناصورات منذ 66 مليون سنة، وكاد يُقضى على الإنسان في الكارثة الثانية؛ لذا يخبرنا أفلاطون أن الكهنة المصريين أخبروه أن الله يُجدد العالم كل عشرة آلاف سنة، ولقد جاء ذكر هذه الكارثة في كثير من الحضارات القديمة.

في بيرو تقول الأساطير: إن ستة نجوم تجمعوا، وحين اقتربوا من الأرض تفتتوا إلى سبعة أجزاء!!

في الساجا الهندية Ksemendra أن عددًا من الشموس المخيفة أحرقت الأرض!!

في الأساطير اليونانية: ابن إله الشمس «فيتون» أسقط الشمس المزيفة فسبب الطوفان والظلام!!

استطرد صاحبي قائلًا: تجد هذا كله بتفصيل شديد يصل إلى تحديد وقت حدوث الطوفان، حيث يقول إنه كان في الثالثة صباحًا بتوقيت جرينتش يوم 23 سبتمبر، منذ 9545 سنة مضت!!

ولكن الشيء الجميل الذي يجب أن نقدم له التحية احترامًا هو أن هؤلاء العلماء يقولون إن قصة الخلق التوراتية Recreation But Not Creation. أي إعادة خلق وليس خلقًا.

ذلك لأن خلق النور في اليوم الأول، والشمس في الرابع غير معقول، ولكن

بعد كارثة الطوفان ظهر نور الشمس من بين الغيوم (ظلت 3 سنوات)، ثم ظهرت الشمس!

كذلك لا يتفق مع العلم خلق الطيور قبل حيوانات الأرض؛ لأن الطيور تطورت عن الزواحف وحيوانات الأرض، ولقد شاهد الإنسان بعد الطوفان الطيور أولًا، ثم الحيوانات بعد أن انحسرت المياه عن الأرض.

كذلك انفصال الماء عن اليابسة في اليوم الثالث، لا يمكن أن يسبق الشمس بل يتبعها؛ لأن الأرض جزء من الشمس.

قلت: تحية إكبار وإجلال لهؤلاء العلماء الذين عرفوا أن المرجعية هي العلم.

وكما كان يقول أجدادنا القدماء على لسان «إيمحوتب»: العلم هو غاية الإيمان بالله، والجهل هو غاية الكفر به.

أو كما قال أمير الشعراء:

لو يُرى الله بمصباح لما ... كان إلا العلم جل الله شأنًا



أكبر عملية تزوير في التاريخ

إنها أكبر عملية تزوير في تاريخ مصر الحديثة.

وليست منذ أيام الفراعنة.. فلم يكن عند الفراعنة انتخابات..

ولم يكن هناك طوال 2500 سنة من الاحتلال أي انتخابات باستثناء الحكم العَلَوي وما بعده.

إنها أكبر عملية تزوير..

ولا أعني بالتزوير هنا استبدال الصناديق، أو الرشوة بالمال، أو الغذاء، أو الدين، ولا المشرفين على اللجان، ودورهم في توجيه مَنْ لا يعرفون حتى قراءة أسمائهم، ولا أجهزة الكمبيوتر حول اللجان، ولا التهديد بغرامة 500 جنيه، ولا بشنط بلاستيك بها بسكويت ومشروب!!

كل هذا لا يعنيني بقدر ما يرعبني تزوير الوعي، وتجهيل 40 % من الشعب!!

حتى التعليم أصبح كارثيًّا..

وأصبحت الأديان قبل الأوطان، بالرغم من أن الله خلق الأرض (الوطن) قبل الإنسان!

وليت الدين بجوهره من حب وعدل وسماحة، وإنما بمفاهيم خاطئة عن الدين بكل ما تحمل من تعصب واستعلاء!

فعندما طلب «عبد المطلب» من «أبرهة» الحبشي جماله، سأله «أبرهة»: كيف لا تطلب الكعبة؟! قال «عبد المطلب»: للبيت ربٌّ يحميه!

وأمير الشعراء يضع الوطن قبل الدين.. بعد نفيه للأندلس خمس سنوات ثم عودته لمصر، حين يقول:

ويا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشبابا

أدير إليك قبل البيت وجهي إذا فُهت الشهادة والمتابا

أي أدير وجهي لوطني قبل الكعبة إذا نطقت بالشهادة عند الموت.

وهذا الشعور ليس خاصًا بأمير الشعراء وحده، فهل تعرفون من هو صاحب مقر سفارة الجزائر في القاهرة؟

إنه «هنري كوريل» مصري الجنسية.. يهودي الديانة.. الذي طرده «جمال عبد الناصر» من مصر، فالتجأ لفرنسا، وقبل العدوان الثلاثي 1956م استطاع «هنري» أن يحصل على وثيقة الخطة الكاملة للهجوم الثلاثي على مصر، فسلمها إلى عبد الرحمن صادق - الملحق الإعلامي في السفارة المصرية في باريس - والذي سلمها بدوره لجمال عبد الناصر. ولكن «عبد الناصر» أهملها، وحدث العدوان الثلاثي، وبعد العدوان طلب د. ثروت عكاشة أن يرد «عبد الناصر» لهنري كوريل جنسيته المصرية، فرفض، فانضم «هنري» إلى حركة

تحرير الجزائر، وبعد الاستقلال تبرع ببيته في الزمالك ليصبح مقرًّا للسفارة الجزائرية في القاهرة حتى الآن[1]!

وهل تعرفون لماذا تقدمت إيران وأصبحت تناطح أمريكا؟

لأنها احتفظت بتاريخها وحضارتها ولغتها. وها هو المفكر الإيراني «حسين بهران» يقول: إيران هي أمي، وديانتي المحمدية هي زوجتي! أستطيع أن أطلق هذه.. بينما لا أستطيع أن أُطلق تلك!

وها هو ذا «سيمونيدس»، الشاعر اليوناني يقول: هزمناهم ليس حين غزوناهم، بل حين أنسيناهم تاريخهم وحضارتهم!

ونحن نسينا تاريخنا وحضارتنا.

لقد أنسونا تاريخنا، وزيفوا وعينا، وزوروا حضارتنا!

ماذا تقول عن الشعب الفرنسي إذا وجدت شارعًا باسم هتلر؟!

ستقول: شعب زوروا وزيفوا وعيه!

هذا هو حالنا..

شارع في العجوزة باسم قمبيز الفارسي الذي احتل مصر..

وشارع باسم المأمون، الذي قتل من المصريين مسلمين ومسيحيين في ثورة البشموريين 800 ألف مصري..

وشوارع باسم صلاح الدين، الذي هدم دار الحكمة (2 مليون كتاب)[2]، واستولى على بيوت المصريين، فمن كان صاحب بيت أصبح بوابًا له، ومن كان صاحب فرس أصبح سائسًا له[3]، وقتل 50 ألفًا في ثورة عمارة اليمني، قامت الثورات ضده في الإسكندرية وأسوان، وعلق ثلاثة آلاف جثة على قمم الأشجار حتى يكونوا عبرة للآخرين[4]، وقتل خمسة آلاف في أسيوط. وجمع الجزية

(1) مذكرات د. ثروت عكاشة.

(2) الطبري.

(3) المقريزي.

(4) خطط المقريزي.

بطرق مهينة.. وكان ينقب في أحمائهم، ويفك رباط سراويلهم الداخلية، يقول المقريزي: ما وجد رجال صلاح الدين تاجرًا ميسورًا إلا وقسموا ظهره! فقد كان دخل الجندي 38 دينارًا، والفلاح دينارًا واحدًا في الشهر!

وبعد ذلك نشتم في أعدل أهل الأرض - الفراعنة - ونبجل من قتلونا، واحتلونا..

هل رأيتم جهلًا وتزويرًا أفظع من هذا؟!

فكلما شاهدت الأراجوز أتذكر أن اسمه كان الجراجوش.. أو قراقوش، الذي كان أخنف، ظالمًا[1].

---

(1) من أراد الاستزادة من المعرفة عن هذا العصر الأسود (الدولة الأيوبية المملوكية) التي غاب فيها المصريون من 1174 حتى 1805م، عليه بقراءة كتاب د. علي ياسين - تحت الطبع - المسكوت عنه في التاريخ: الاحتلال الأيوبي المملوكي لمصر.



قال صاحبي: هل قرأت روز اليوسف ملف العدد 3912 بعنوان «مصر أولًا، وأيضًا قبل الجميع»؟ هذا ضد العروبة.

قلت له: هل حبك لبيتك معناه كراهية لجارك؟

إن مصر هي القاطرة التي تشد أزر العرب جميعًا، فإذا قويت مصر.. قويَ العرب. ألم تقرأ كلمات الشاعر «حافظ إبراهيم» في قصيدته «مصرُ تتحدث عن نفسها»:

أنا إن قدَّر الإله مماتي　　　لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي

ولن تقوى مصر إلا بالإصلاح الداخلي اقتصاديًا.. وعلميًا.. وسياسيًا.. وإعلاميًا.. وكما يقول المثل الشعبي: «اللي ملوش خير في نفسه ملوش خير في الناس».

إن قوة مصر ومستقبلها في مخزونها الحضاري الذي يتآكل الآن بفعل العادات والتقاليد الوافدة من دول أقل منها حضارة!

يجب أن تعلم يا صاحبي أن الحضارة أغلى من السلعة، فالسلعة لها عمر افتراضي، بينما الحضارة تنمو مع الزمن.

قال صاحبي: كيف نحمي حضارة قوم كرهوا الحياة وكفروا بالإله؟ وأشد ما يدهشني هو هوس الغرب بهذه الحضارة المسماة بالمصرية!

قلت له: عفوًا يا صاحبي.. هذا هو الجهل بعينه.. تقول عن أجدادنا إنهم كرهوا الحياة.. والواقع أنهم كانوا أشد الناس حبًّا للحياة.. فقد رفضوا فكرة الموت..

آمنوا بحياة بعد هذه الحياة..

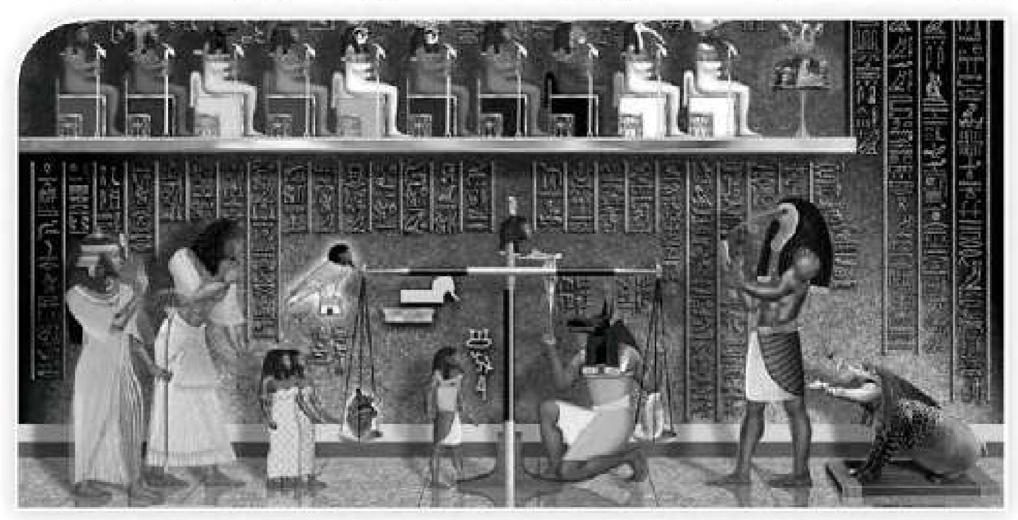
آمنوا بالبعث وقالوا:

كما أن النهر يفيض ويغيض ولكنه يفيض من جديد..

وكما أن الشمس تشرق وتغيب.. ولكنها تشرق من جديد..

كذلك الإنسان يولد ويموت لكنه يبعث من جديد.. [1]

آمنوا بالحساب.. وتجد الميزان عند المحاكمة.. قلب المتوفى في كفة.. وريشة العدالة في كفة.. حتى يعرفوا من ثقلت موازينه.. ومن خفَّت موازينه..



أجدادنا آمنوا بالثواب والعقاب.. فكانت يارو – الجنة – للصالحين.. والنار للأشرار..

(١) مكتوب في مقبرة أوناس سقارة.



مخطوطة تظهر فيها إلهات السماء والفضاء والأرض

كما آمنوا بالثواب والعقاب..فكانت يارو - الجنة - للصالحين..والنار للأشرار..

عرفوا الحياة الأبدية بعد الموت!!

فهل هناك حب للحياة أكثر من هذا؟!

ويكفي أنهم كانوا يتركون الطعام والشراب للكا - النفس أو القرين - لأن الروح وهي البا تصعد إلى النجوم في السماء.

هل تعلم يا صاحبي أننا الشعب الوحيد الذي قام بثورة - الأسرة السادسة - يطالب بحقه في استمرار الحياة بعد الموت، بعد أن كانت مقصورة على الملك!! إنها الثورة «الأوزيرية» وقد نالها الشعب إيمانًا بالحياة بعد الموت..

أما هوس الغرب بحضارتنا فلأنه يعرف عنها ما لا تعرف أنت!! والمفروض أنك واحد من أحفاد هؤلاء العظماء!!

هل قرأت قول «شامبليون» : يتداعى الخيال ويسقط بلا حراك تحت أقدام الحضارة المصرية القديمة!؟

هل قرأت لـ «وارن داوسن» قوله: العلوم جميعًا – خاصة الطب – نشأت في مصر منذ خمسين قرنًا من الزمان!!

هل قرأت لـ «فرويد»: عقدة اليهود التاريخية هي الحضارة المصرية!! وصعب عليَّ أن أهدم رمزًا قوميًّا لبني قومي حين أقول إن «موسى» كان أميرًا مصريًا.

يجب أن تخجل من نفسك يا صاحبي!! فنحن نعيش على أمجاد هؤلاء الرواد تاريخيًّا وحضاريًّا.. كما نعيش على ما تركوه لنا!! ويكفي أن خمسة ملايين أسرة تعيش على السياحة!!

ألم تسمع أغنية «يا بيت أبويا معزّتك في عنيا»!!

سامحك الله..



ذهبنا في رحلة مع الحكيم «آني» إلى أسوان..

توقفنا عند المسلة العملاقة التي لم يكتمل تشكيلها - بسبب تصدع أصابها - طولها حوالي 41 مترًا، ووزنها 1168 (ألف ومائة وثمانية وستون طنًّا)!!

نظر إلينا الحكيم «آني» في أسى وقال: لقد تركنا لكم حوالي خمس وخمسين مسلة Obelisk.. لم يعد باقيًا لديكم منها إلا خمس مسلات؟ أين ذهبت باقي المسلات؟

قلنا له: لقد عمرت ميادين العواصم الأوربية والأمريكية بمسلاتنا.. كما عمرت دول أخرى مثل العراق.. فقد قام الملك «آشور بانيبال» - 675 ق.م - بنقل أول مسلتين من مصر إلى عاصمة ملكه «نينوى»!!

كما نقل «أغسطس قيصر» - 55 ق.م - مسلة المعبودة «إيزيس» إلى روما.. وتبعه «كاليجولا» - 30 ق.م - بنقل إحدى مسلات «تحوتمس الثالث» إلى



مسلة تحتمس
الثالث في روما

ميدان القديس بطرس الحالي في روما..

وفي سنة 135م نقل «هادريان» مسلة «حتشبسوت» إلى روما..

وفي 1836م تم نقل مسلة إلى باريس..

وفي سنة 1877م تم نقل مسلة إلى لندن هدية من محمد علي؟ وتم نقلها خلال أسطوانة عملاقة حديدية تعوم في الماء، وتم جرها أو سحبها بباخرة عبر البحر الأبيض المتوسط إلى إنجلترا!

ثم مسلة نيويورك في سنة 1881م، والتي نُقلت بنفس الطريقة التي ابتكرها الإنجليز.. وذلك بوضع المسلة في ماسورة مغلقة جرتها قاطرة بحرية ضخمة!!

مسلة كليوباترا في ساحة الكونكورد أكبر ساحات باريس



وما زلتم تقيمون المسلات ولكن بأسماء أخرى!! وهي المآذن في الجوامع والمنارات في الكنائس..

إن حضارتنا ما زالت حية نابضة فيكم؟

استطرد الحكيم «آني» قائلًا: وكما أن الهرم الأكبر كان مرشدًا لرصد بداية السنة الشمسية من الممر الهابط الذي يعمل كتلسكوب ترى منه الشعرى اليمانية والتي تسمونها النقطة..

كذلك المسلات كانت تعمل كساعات شمسية بالنهار 12 ساعة.. أما الليل فقد اخترعنا له الساعات المائية.. وكنا نسميها «ون شب» وكنا نعرف منها الساعة ونصف الساعة؟

وكان النهار عندنا يبدأ بشروق الشمس وليس منتصف الليل كما تفعلون الآن؟

إنه من الإهانة لليوم الجديد أن يبدأ من الظلام؟!

لقد كنا دائمًا نقيم مسلتين أمام المعبد..

والمؤسف أن «محمد علي باشا» أهدى واحدة من مسلتي الأقصر إلى الحكومة الفرنسية – وهي التي في ميدان «الكونكورد» الآن – والأخرى حزينة وحيدة أمام معبد الأقصر وتردد في صوت خافت: «الذي لا يملك.. كيف يعطي لمن لا يستحق»..



قلت لمضيفي: (دايمًا). بعد أن قدم لي فنجانًا من القهوة..

فقال لي: هنيئًا، وإن لم تَرِد.

سألته: ما الذي تعنيه بـ (هنيئًا وإن لم ترد)!؟

قال: لم ترد عن «السلف الصالح»، لم يقلها، وأنا أتحوط لنفسي بذلك؟

قلت: ولكن «السلف الصالح» لم يستخدم التليفون الذي على مكتبك؟ ولا الكمبيوتر الذي في مؤسستك؟ ولا السيارة التي تنتظرك؟ ولا الكهرباء التي تُدير كل الأجهزة في منزلك؟ فهل تمتنع عن استخدام كل هذه الوسائل التي جعلت حياتنا مريحة لأن «السلف الصالح» لم يستخدمها؟

ثم إن هذا «السلف الصالح» كان صالحًا لأنه لم يكن سلفيًّا، بل تقدميًّا!

فقد ترجموا الحضارة اليونانية (الحجاج بن يوسف الثقفي)..

وترجموا الحضارة الهندية (محمود سبكتكين)..

اهتمت مصر الفرعونية بالتعليم.. وقالت: العلم هو غاية الإيمان بالإله، والجهل هو غاية الكفر به. وصادرت أملاك كل أسرة لا تمحو أميتها في بحر ثلاث سنوات من صدور القانون..

عرفت مصر القديمة أن الإله له تجليات مختلفة.. فهو «آمون» الخفي.. وهو «رع» الظاهر.. وهو «أوزوريس» إله الموت.. وهو «حورس» وهو «ست».. وكانت السماحة الدينية على أشُدها.. فنجد «حورس» و«ست» في معبد واحد في «كوم أمبو».. حتى جاء الفرعون المارق «إخناتون» فنادى بـ «آتون» وقمع المذاهب الأخرى.. فكانت بداية الشر العظيم.. أو بداية النهاية - على أي حال - ألا نأخذ من التاريخ عبرةً ودرسًا؟؟

إن مصر الآن في حاجة إلى ما صنعته مصر في سالف الزمان! ومنها:

- حقوق المرأة الرازحة تحت نصيب الأسد.. أعني سي السيد.
- التعليم الذي يأتي بمفكرين ومبدعين وليس ببغاوات عقولها في أذنها!
- إصلاح جذري في الخطاب الديني الذي جرَّ البلاد إلى نهب البنوك وخطف الإناث وبطالة مخيفة وهجرة مهينة لكافة بلاد الأرض!!

أفِقْ يا صاحبي أنت وأمثالك!! فالطوفان قادم!!

ومليارا نسمة من ستة مليارات هم سكان الأرض لا نعرف مصيرهم!!

ولكن مصيرهم محتوم وإن لم ترد عن «السلف الصالح»!!

«سامحك الله».



قال صاحبي: قرأت عن قوم منسيين اسمهم «الصابئة» - الصابئون - في العراق.. وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم.[1]

كما قال عنهم القفطي: إنهم أهل مصر في سالف الزمان وظلوا كذلك حتى انتهاء عصر الفراعنة.[2]

كما كتب عنهم «ابن خلدون»[3]: «كان أهل مصر صابئة قبل اعتناق النصرانية»..

و«الشهرستاني» قال: «كان الفراعنة من أتباع النبي إدريس، نبي الصابئة»..

والدكتور نديم اليسار له بحث موثق عنهم في كتابه «قدماء المصريين أول الموحدين»..

وأخيرًا كتب عنهم «الألوسي»: «انتشرت ملة الصابئة في الأرض كلها»!

(1) سور (البقرة: 62، المائدة: 69، الحج: 17).

(2) كتاب أخبار العلماء والحكماء للقفطي.

(3) في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر.

فمن هم هؤلاء الناس؟؟

قلت: «الصابئة» كلمة مصرية الأصل، وهي من SAB أي: الأشراف.. أشراف مصر.. وفي العربية بمعنى الذي يصبو لرؤية الله الواحد الأحد.. وأركان عقيدة الصابئة هي الشهادة بالإله الواحد.. التعميد بالماء.. الأذان فجرًا وظهرًا وغروبًا.. الصيام.. الصدقة.. القبلة ناحية الشمال.. وآخر أنبيائهم هو «يوحنا المعمدان».. أو يحيى المغتسل.. أو يحيا بن زكريا..

أما عن المحرمات فهي: لحم الخنزير، والخمر، والختان، ولبس الأسود أو الأزرق – لون اليهود – والأكل والشرب قبل الاغتسال، وتلويث النهر، والسرقة، والشهادة الزور، والربا، والسحر، وتقديس يوم الأحد..

والصابئة خرجوا من مصر مع موسى النبي بعد موت إخناتون، وهم حتى الآن يلطمون ويبكون ذكرى خروجهم من الجنة.. مصر.

ثلاثة أيام كل سنة يأكلون فيها القمح المشبع بالملح المر – مرارة خروجهم من مصر – ويسمون هذه الذكرى العاشورية – أي اليوم العاشر– وهو نفس اليوم الذي يحتفل فيه اليهود بخروجهم من مصر..

واليهود يقولون للصابئة: كيف تأكلون المر يوم نجاتنا؟! وكانوا يجبرون الصابئ على أن يأكل القمح المبلل بالسكر حتى يموت!

ويذكر لنا المؤرخ المصري «مانيتون»: «إن أتباع موسى كانوا من المصريين، وكان عددهم 80 ألفًا».

كما يذكر لنا «باحور» الأستاذ في جامعة بغداد، وهو من الصابئة أن ذكرهم جاء في التوراة – صباؤوت موسى – وأن الجداريات الفرعونية عليها صورة الملك مينا، وهو يُعمد ويُرش بالماء، وأنهم أخذوا الكثير من العقيدة المصرية القديمة.



الفراعنة..
والصلاة بالوضوء

كان المصري القديم منذ آلاف السنين يعرف الإله.. فقد أرسل الله له إدريس ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ [1].

كما أرسل الله لمصر القديمة حكماء.. مثل لقمان، والخضر، بل رسلًا..

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [2].

كان الدين في مصر القديمة عقيدة خماسية، وكلمة دين كلمة مصرية من كلمة «دي» أي خمسة بالمصري القديم، والنون معناها شعيرة دينية، وكانت هذه العقيدة الخماسية:

1- التوحيد.

2- الصلاة.

---

1 - سورة مريم. الآية: 56.

2 - سورة غافر. الآية: 78.



3- الصوم.

4- الزكاة (الماعون بالمصري القديم).

5- الحج (وهي كلمة مصرية قديمة).

ومنذ عصر الملك مينا، كان شعار الدولة النجمة الخماسية وحولها الهلال[1] رمزًا للعقيدة الخماسية والشعائر الدينية.

أما عن التوحيد، فكانوا يقولون: «أنا الإله واحد أحد، موجد نفسي بنفسي.. ليس لي كفوًا أحد». كما كانوا يقولون: «وع وع نو سنو»، أي: «أحد أحد لا ثاني له»، كما كانوا يرسمون أذنين وعينين، ويقولون: «إنه السميع البصير الذي يجيب دعوة الداعي إذا دعاه».[2]



أما عن الصلاة فكانت بالوضوء.. نجد صورة للملك مينا ذاهبًا إلى «بر ضوا» أي: بيت الوضوء، ووراءه الموضيء

1 - أنطون ذكري: كتاب الأدب والدين – ص 128.

2 - معبد كوم أمبو.

حاملًا إبريقًا من الماء والـ «تشب تشب»، أي: الشبشب. [1]

كانت الصلاة خمس مرات بالوضوء..

وكانوا يسجدون بالأذقان حتى يواجهوا الله بوجوههم.. وجاء ذكرهم في القرآن الكريم.. ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[2]، كما كان يؤمهم «إمم»، أي: إمام، وكانوا يصطفون صفوفًا وراء الإمام، وهذه الصلاة هي صلاة الجماعة.

كان الوضوء يبدأ بالنية، وكان المصري القديم يقول: «نويت الصلاة»، ثم يبدأ بغسل الوجه، فمسح الجبين والأذن والأنف، ثم غسل اليدين إلى المرفقين، ثم تغطيس الرجل اليمنى ثم اليسرى في الماء[3]، أما نواقض الوضوء فهي نفسها المعروفة الآن.



أما ستر العورة، فكان شرطًا من شروط صحة الصلاة، وكان الثوب بالتحديد يجب أن يغطي الركبة[4].

أما استقبال القبلة، فكانت قبلتهم نحو الجنوب، ونحن نقول الوجه البحري لأنه

1 - إيمري 233 مصر في العصر العتيق.

2- سورة الإسراء من الآية 17.

3- د.نديم السيار: كتاب المصريون القدماء.. أول الحنفاء - ص 317.

4- كتاب الموتى الفرعوني.. د. فيليب - ص 27، 31، 53، 69.

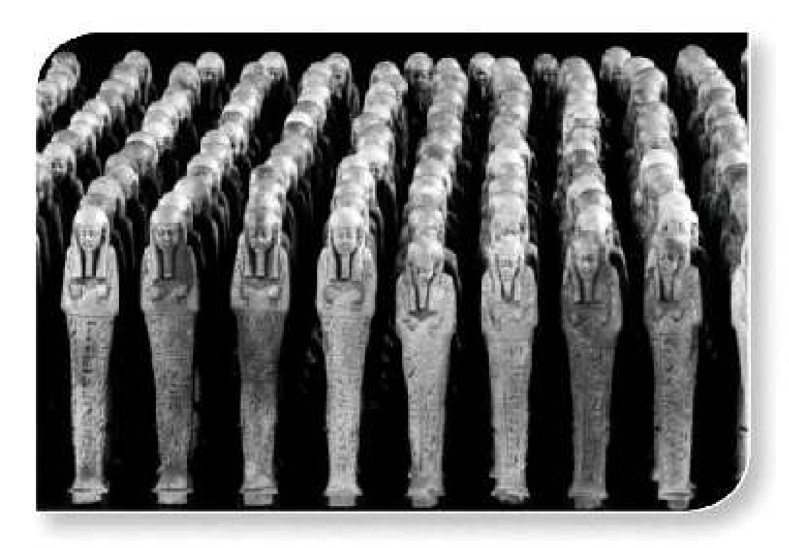


ناحية البحر.. أما الوجه القبلي فلأنه ناحية القبلة، وكانت قبلتهم قبر «أوزوريس» في أبيدوس (جنوبي سوهاج).

أما أوضاع الصلاة فكانت تحتوي على أركان خمسة:

1- وضع التكبير.

2- وضع الوقوف مع وضع اليد اليمنى فوق اليسرى.



3- وضع الركوع.

4- وضع السجود.

5- وضع القعود. [1]

وكل هذه الأوضاع مرسومة على الجداريات والبرديات بتفاصيل كثيرة.

كان أجدادنا العظماء يصلون: «أيها الواحد الأحد، الذي يطوي الأبد، يا موجد نفسك بنفسك، يا مرشد الملايين إلى السبل، يا من يجعل الجنين يكبر في بطن أمه، لم أُلحق ضررًا بإنسان، ولم أتسبب في شقاء حيوان، ولم أعذب نباتًا بأن نسيت أن أسقيه ماءً، بل كنت عينًا للأعمى، ويدًا للمشلول، ورجلًا للكسيح، وأبًا

1- المصدر السابق - ص 374.





لليتيم، إن قلبي نقي، ويديَّ طاهرتان».

ويأتي أحفاد هؤلاء العظماء ويقولون: كفرة! وعُبَّاد أوثان!

وصوت أبي العلاء يأتي من بعيد:

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى ... إني أخاف عليكمو أن تلتقوا

ويظن أتباع الديانات السماوية، أن الدنيا بدأت بهم.. ولا يعرفون أن كل ما لديهم كان موحى به في مصر القديمة منذ آلاف السنين قبلهم! ليس هذا فقط بل تسيل الدماء بينهم.. وأحمد شوقي أمير الشعراء يوقظهم:

لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم ... ولا محـــل مباهـــاة وإذلالِ

ما الدين إلا تراث الناس قبلكم ... كـل امـرئ لأبيـه تابع تـــالِ

وأبونا وأمنا جميعًا هي مصر أم الدنيا..

بل أم العالم كله بما فيه من دين ودنيا..



الفراعنة وصوم رمضان

وحوي يا وحوي.. إياحا، أو إيوحا.

إنها كلمات مصرية قديمة، فالتقويم المصري كان قمريًّا قبل أن يكون شمسيًّا سنة 4241 ق.م، ولكنه ظل قمريًّا في الاحتفالات والأعياد الدينية.

كان الملاك المسئول عن حركة القمر اسمه «ياحا»، فأخذ القمر اسمه. وفي العصر الروماني أصبح اسمه «يوحا»[1].

أما كلمة «إي» فهي كلمة مصرية معناها: جاء؛ فتكون كلمتا «إي ياحا» أو «إي يوحا».. معناهما: «جاء القمر»!

أما «وحوي» فهي: واح + وي، و«واح» كلمة مصرية معناها الظهور رويدًا رويدًا، ومنها لاح أي ظهر، وكلمة «وي» معناها: نداء، فهو نداء يستحث القمر أو الهلال للظهور، ونقول للغائب عند العودة: «واح شتني»، أو لك «واح شه» أي وحشة[2]!

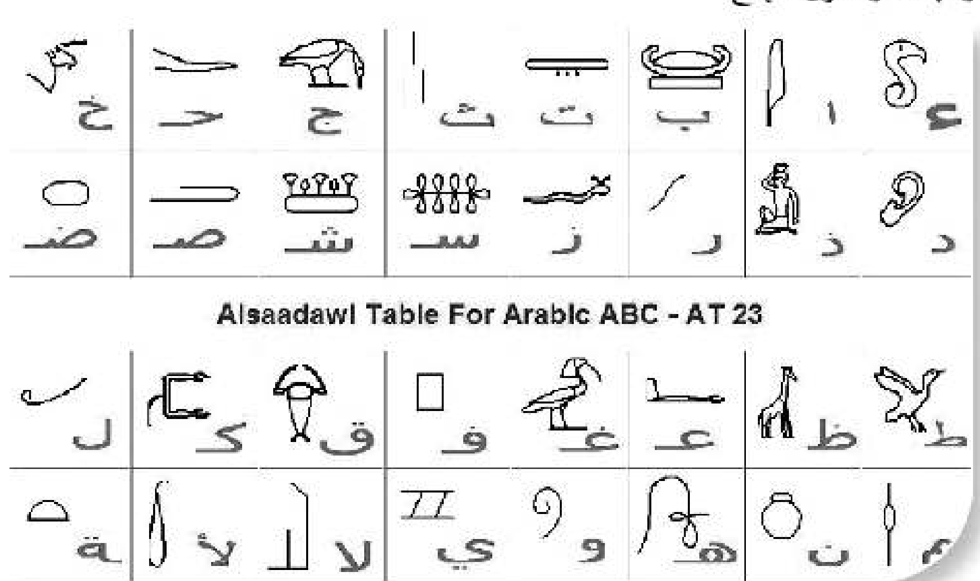
---

1 - د. نديم السيار- د. لويس عوض.

2 - قاموس د. بدوي وكيس - ص 46.

فتكون الجملة: «وحوي يا وحوي.. إياحا»، تعني: «اظهر أيها الهلال فلك وحشة»!

جدير بالذكر أن أحمد كمال باشا - أول مدير مصري للمتحف المصري - جمع حوالي 13 ألف كلمة مصرية دخلت اللغة العربية، كما أن هناك 15 حرفًا في الأبجدية العربية مأخوذة من الأبجدية الهيروغليفية، مثل الهاء، والراء، والباء، والنون.. إلخ.



وماذا عن صوم رمضان؟

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[1]

وقد كان أجدادنا المصريون يصومون، وكلمة صوم من «صاو» أي: امتنع أو كبح[2].

1 - سورة البقرة، الآية: 183.

2 - قاموس د. بدوي وكيس - ص 189.

أما حرف الميم فمعناه: من أو عن... فتكون صاوم أو صوم معناهما: امتنع عن طعام أو شراب أو كلام!

إذن فكلمة صوم كلمة مصرية قديمة!!

كان المصريون يصومون شهر رمضان ثلاثين يومًا!

يذكر «ابن حزم»: «والصابئة يصومون شهر رمضان» - الصابئة هم حكماء مصر أتباع النبي إدريس المصري - بل جاء في الحديث الشريف: «صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم»[1].

أما عن توقيتات الصوم في مصر الفرعونية وما قبلها، فقد كانت من الفجر حتى غروب الشمس، وكانوا يمتنعون عن الطعام والشراب ومباشرة النساء[2].

وماذا عن ليلة القدر؟

كانت هذه الليلة معروفة قبل الإسلام في الأمم الماضية[3].

وكان عند الصابئة «حكماء مصر» عيد يسمى «شي شلام ربه» وهذه الكلمات المصرية معناها: عيد السلام الكبير، وكان هذا العيد، وهو من أعياد الصابئة، مدته يومان، والليلة التي بينهما هي ليلة القدر..

وكلمة «شي» بالمصري معناها: القدر، أي ما يناله كل إنسان من رزق وعمر، وفي قاموس بدوي وكيس نجد «شي» معناها حظ.. قسمة.. نصيب! فتكون «شي شلام ربه» معناها: عيد السلام الكبير الذي به ليلة القدر! هذه الليلة التي تحدد فيها أرزاق الناس في العام المقبل..

ونجد في تفسير ابن كثير: ليلة القدر وهي التي تقدر فيها الآجال والأرزاق[4].

جدير بالذكر أن «شلام» كلمة مصرية معناها سلام، أخذها اليهود من

---

1 - ابن كثير: 213/1.

2 - جيراردي- د. أحمد شلبي- د. نديم السيار.

3 - دائرة المعارف الإسلامية - 399/14.

4 - ابن كثير 531/4.

مصر. وقالوا: شالوم خليكم، أي السلام عليكم، ثم أخذها السيد المسيح وقال: إذا دخلتم بيتًا ألقوا سلامًا على أهل هذا البيت. وأخيرًا أخذها العرب واستبدلوا تحيتهم المعروفة بـ «حياك الله» إلى «السلام عليكم»، فهي تحية مصرية الأصل من كلمة شلام، ومعروف أن السين والشين حرفان تبادليان في اللغات.

أما كلمة ربه فمعناها الكبير.. ونقول رب البيت، وربة المنزل.. وهكذا.

وأخيرًا احتفالنا بهذا الشهر الكريم.. يذكرنا بكلمة حف المصرية القديمة ومعناها: أحتفل بـــ[1]..

وجاء منها أحتفي بـ، حفاوة..

وفي القرآن الكريم: ﴿إنه كان بي حفيا﴾.

وأخيرًا..

من أرضنا هلّ الإيمان والدين عيسى ومحمد ثورتين خالدين [2]

---

1 - «د. بدوي وكيس - 155» المصريون القدماء أول الحنفاء- د.نديم السيار - 436.

2 - صلاح جاهين.



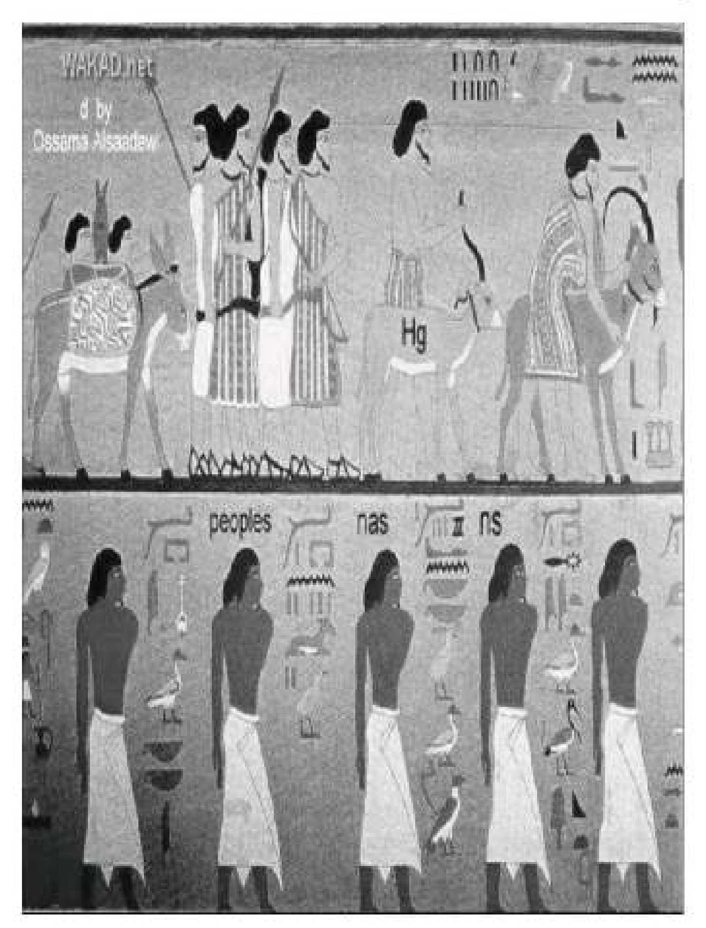
الفراعنة والحج

يقول سونيرون في كتابه «كهان مصر القديمة» ص160: «وإلى جانب الجغرافيا العلمية، كانت لقدماء المصريين جغرافيا دينية، وكان كهنة مصر يهتمون بها أكثر من غيرها، ففيها مراكز الأماكن المقدسة، ومراكز الحج».



كان أجدادنا يحجون إلى قبر «أوزوريس» في جنوب سوهاج، كما كانوا يحجون إلى الكعبة!

يقول الدكتور لويس عوض في كتابه «مقدمة في فقه اللغة العربية» ص 15: «إن كلمة كعبة جاءت من كلمة مصرية قديمة وهي كابا،



انتقلت إلى العربية كعبة، وإلى الإنجليزية CUBE أي مكعب.

كما يذكر لنا القاموس المحيط ص 197 أن كلمة آمين «آمون» بالمد أو القصر اسم من أسماء الله.

كما يذكر لنا د. نديم السيار أن كلمة «حج» مصرية قديمة[1].

عرف السبئيون حضارة سبأ جنوبي اليمن هذه الكلمة المقدسة «حج»، كما عرفها العرب نقلًا عن اليهود[2].. كما عرف اليهود هذه الكلمة نقلًا عن مصر القديمة [3].

1 - المصريون القدماء أول الحنفاء- ص 466.

2 - جورجي زيدان، د. فؤاد حسنين علي - ص 294.

3 - عباس محمود العقاد، كتاب الله - ص72.

سؤال: ما معنى كلمة حج في اللغة المصرية القديمة؟

الإجابة: معناها.. النور أو الضياء[1].

وقد ورد في الصحيح أن النبي ﷺ جعل الحج ضياء.. بل نجد في كتاب مرجريت مري «مصر ومجدها الغابر» ص 452: أنشودة كتبها حور محب صاحب أول قانون لحقوق الإنسان.. تقول: التحية لك أيها القمر الذي يتفحص الحجيج... إلخ، وهذا يوضح لنا الارتباط الشديد بين القمر وشعيرة الحج.

وكانت الكعبة موجودة قبل إبراهيم عليه السلام:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾[2]، فإذن إبراهيم جدَّد البيت الذي كان مبنيًّا من قبل[3].

يقول عبد الله السيوطي: كان الأنبياء من بعد آدم إلى زمان إبراهيم.. يعظمون البيت - الكعبة - ويحجونه ويطوفون به... إلخ. وطبعًا من هؤلاء الأنبياء إدريس، ونوح... إلخ.

كما كان الصابئة المندائيون، وصابئة حران، وهم من مصر.. يعظمون الكعبة، ويحجون إليها[4].

أما كلمة حج آز: أي حجاز، فهي من حج المصرية، والزاي المصرية آز بمعنى: توجه أو ارتحل، وتوضع بجوارها علامة تفسيرية على شكل ساقين تمشيان.. فيكون المعنى: توجه إلى: أو اسعَ إلى الضياء[5]..

أما مكة فقد وصفها الله بـ «أم القرى»:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾[6].

---

1 - د. بدوي وكيس- ص171.

2 - سورة إبراهيم- الآية: 37.

3 - د. عبد الحليم محمود.

4 - عبد الحميد جودة السحار.

5 - د. نسيم السيار، كتاب: المصريون القدماء أول الحنفاء - ص 474.

6 - سورة الشورى- الآية: 7.

ولكن ما أصل كلمة قرية؟ نجد في اللغة المصرية القديمة «ق» معناها قمة جبل، أو جبل يستقر فيه الناس، و«قر» معناها كهف أو مغارة، ويقول د. لويس عوض: ومن جذر «قر» المصرية.. جاءت قرار، واستقرار، ومقر، فكلمة «قر» انتقلت للسومرية «كر» بمعنى جبل أو بلد، كما انتقلت للأكادية «قر» بنفس المعنى السابق، ثم أضيفت إليها الياء المصرية ياء النسب، والهاء أو التاء.. وهي تاء التأنيث.. لتصبح قرية[1].

يقول القفطي في أخبار العلماء ص 3: إن النبي إدريس بنى 140 مدينة خارج مصر في رحلته إلى المشرق، وطبعًا الذي يهمنا من كل هذه المدن.. مكة.. أم القرى؛ لأنها أول قرية بناها المصريون خارج بلادهم في أرض الجزيرة.

مصر القديمة أيها الأصدقاء:

حرَّمت الميتة والدم ولحم الخنزير منذ آلاف السنين.

كذلك التقويم القمري من مصر.

الصيام من مصر.

بناء الكعبة من مصر.

تأسيس مكة من مصر.

ليلة القدر من مصر.

نشأة التسبيح من مصر.

الختان، ختان الذكور لا الإناث، من مصر.

ألفاظ: دين، وملة، وحنيف، وختان، وصوم، وحج، وماعون (زكاة)، وكعبة، وقرية، وكوراب أصبحت براق، أي الحصان المجنح، كلها كلمات مصرية قديمة ما زالت حية تعيش فينا..

ويأتي رجل في قامة مطران خليل مطران يهاجم هؤلاء العظماء مدعيًا

1 - المصدر السابق - ص 479، مقدمة في فقه اللغة العربية - ص 596.

ظلمهم.. وهم الذين عرفونا بماعت ربة العدالة، فيرد عليه أمير الشعراء قائلًا:

زعموا أنها دعائم شيدت ... بيد البغي ملؤها ظلماء

أين كان القضاء والعدل والحكـ ... ـمة والرأي والنهى والذكاء؟!

إن يكن غير ما أتوه فخار ... فأنا منك يا فخار براء!



في اجتماع ضم مجموعة من المهمومين بوحدة وتماسك هذا الوطن كقضية وطنية وليست كمسألة دينية، كانوا: د. مصطفى الفقي، منير فخري عبد النور، د. محمد أبو الغار، د. كمال مغيث، د. عماد جاد، سعد هجرس، سمير زكي، فريد زهران، حافظ أبو سعدة، وكاتب هذه السطور.

كانت الآراء تحليلية وبناءة.. تتمحور حول المناهج الدراسية التي تبث الكراهية وتكفير الآخر، والقبضة الأمنية الرخوة، وغياب سيادة القانون، وبعض القضاة الذين أصبحت مرجعيتهم دينية متطرفة، لا مدنية تستلهم حقوق الإنسان العالمية، والرياح الوهابية المتخلفة التي حولت مصر من منارة إلى مغارة!

كذلك التفرقة الرهيبة بداية بالمحافظين، ومرورًا برؤساء مجالس المدن، ومديري الجامعات، والعمداء، ورؤساء الأقسام، ناهيك عن الجيش والداخلية

والمخابرات..

وكأن الأقباط جواسيس على هذا الوطن الذي يحوي عظام أجدادهم فيه منذ 15 ألف سنة على أقل تقدير!

هذا عن الأسباب، أما عن الإنقاذ.. فقد كانت الآراء كلها متفقة على أن نبدأ بمحاور عدة في وقت واحد.

لقاء وزير التربية والتعليم، والأمل كبير في بُعد نظره وحزمه..

وزير الداخلية ودوره في تفعيل القوانين، ومحاسبة مَنْ يتهاون في السلام الاجتماعي لهذا الوطن.

تفعيل القانون الخاص بدور العبادة، والقانون الخاص بالتمييز!

هناك وزارة في إسبانيا اسمها وزارة المساواة، وفي السويد محكمة خاصة بأي تمييز.

قصيرو النظر يعتقدون أن التمييز يفيد مجموعة دون أخرى!

وبعيدو النظر يعرفون أن ميزان العدالة إذا انكسر بسبب الدين، فقد انكسر أيضًا بسبب المركز الاجتماعي أو القرب من الحاكم، أو القوة المالية!

انظر للجامعات كمثال.. التفرقة واضحة بسبب الدين، وأيضًا واضحة لمسلم ابن أستاذ ومسلم من عامة الشعب!

أو مسلم قريب من الحكام.. ومسلم أكفأ منه ولكن.. «الوزير موش خاله»!

ضاعت الكفاءة وحلت محلها الكوسة..

والكوسة كلمة إنجليزية معناها الفوضى Chaos وتنطق كيوس فأصبحت كوسة!

وحين تضيع العدالة فقد ضاعت الدولة وأصبحت غابة!

تتقدم الدول بالاستفادة من تجارب الدول الأخرى!

كما تستفيد من تاريخها..

فلو عدنا إلى عصر الخديو إسماعيل الذي جعل من القاهرة باريس الثانية، وأصر على أن يكون الأقباط في كل مدرسة، وفي كل بعثة للخارج.. ورئيس ديوانه، وسكرتيره الخاص من الأقباط، ومحافظ القليوبية والمنوفية من الأقباط، وأول مجلس شورى للنواب.. كان يضم 26 عضوًا.. منهم ثلاثة من الأقباط..

كانت الكفاءة والعدالة هما النبراس فنهضت مصر..

قصَّ علينا الدكتور محمد أبو الغار.. كيف كان في أستوكهولم مع حفيدته التي تبلغ من العمر 8 سنوات، ورفضت دخول كنيسة أثرية من القرن الخامس عشر بعد أن أصبحت متحفًا مع بيوت مبنية على نفس طراز هذا العصر، وعند التقصي والاستفسار.. عرف أن المشرفة على أوتوبيس المدرسة تُسمم أفكار الأطفال بهذه السخافات.. هذا بالرغم من المناخ الليبرالي الذي تعيش فيه هذه الطفلة!

ألا يعلم هؤلاء الآباء الذين يبثون روح الكراهية في نفوس أطفالهم.. أنهم سوف يكرهون كل من يخالفهم الرأي من أبناء دينهم!

وهذا يفسر سر التطاحن والكراهية بين المصريين جميعًا..

حتى إن النصيحة التي تُعطى للمسافر للخارج هي: ابتعد عن المصريين!

حدثني سفير مالطة منذ بضع سنوات.. أن أحسن جالية هي الجالية المصرية! هكذا أخبره سفير كندا! ثم ابتسم قائلًا: دائمًا في عراك فيما بينهم.. فلا يطلبون منا شيئًا.. عكس الجاليات الأخرى المتحابة المتماسكة!

بروفيسور هيكس زارت معهد الأورام منذ بضع سنوات وقالت ما لا يمكن أن أنساه: أشكر لكم الكرم المصري.. وأرى أنكم تحتاجون إلى Less compitition and more cooperation أي منافسة أقل وتعاون أكثر!

وكلمة منافسة كلمة مهذبة لعراك أقل.. كراهية أقل.. حرب أقل.. وحب أكثر أو تعاون أكثر!

بني وطني.. المسلم الذي يكره المسيحي.. سوف يكره المسلم إذا اختلف معه.. كذلك المسيحي الذي يكره المسلم! دليلي على ذلك المذابح بين الشيعة والسنة، وبين البروتستانت والكاثوليك في أيرلندا، إنه نبع واحد.. ماء عذب أو مالح.. حب أو كراهية.. حب للجميع أو كراهية للجميع.



قال صاحبي: يبدو أن ما تنبأ به «بنيامين فرانكلين» رئيس الولايات المتحدة منذ مائة عام صحيح! فهو القائل: «إن خراب أمريكا سوف يكون على أيدي اليهود»!

فقد فقدت الولايات المتحدة إعجاب العالم بها، كما فقدت آلاف الأرواح من أبنائها، وقوتها الاقتصادية التي كانت تباهي العالم بها عندما حاول «جورج بوش» الأب إنقاذ اقتصاد أمريكا بألف مليار دولار، وكل ذلك بسبب خروجه عن حدود بلده إلى أفغانستان مرة، والعراق مرة، وتفكيره في ضرب إيران عدة مرات! وكل ذلك لحماية إسرائيل من أي قوة يُعتقد أنها تهدد أمنها!

وقد تعارف العالم واستقر على أن أي دولة تخرج خارج حدود بلادها.. إنما هي دولة معتدية.. وعاجلًا أو آجلًا.. الخسارة من نصيبها..

إن السياسة هي «فن الإنتاج» كما عرفها «هارولد لاسكي» في كتابه «الحرية

في الدولة الحديثة»: Politics Is Art Of Production ذلك لأن السياسة وجدت من أجل الاقتصاد ولم يوجد الاقتصاد من أجل السياسة.

استطرد صاحبي قائلًا: خرج هتلر عن حدود بلاده... فكان مصيره الانتحار.. وخرج نابليون عن حدود بلاده.. فكان مصيره النفي إلى جزيرة سانت هيلانة.. ومات محسورًا وراء الأسوار.

وخرج «محمد علي باشا» عن حدود بلاده.. حتى وصل إلى الآستانة، فمات فاقدًا عقله بعد كل هذه الإنجازات..

قلت: نعم يا صاحبي.. قد تعجب من كلمات المفكر الإنجليزي «فرانسيس بيكون».. حين يؤكد أن تقدم أي أمة يعتمد على:

- أن يكون لها تاريخ.
- ثورة صناعية.
- فصل المؤسسات الدينية عن السياسية.

وقد تعجب من تعريف الإنسان بأنه كائن حي ذو تاريخ! فهذه الصفة.. هي الصفة الوحيدة التي يتمتع بها الإنسان.. أن يكون له تاريخ.. ولو عرفت الخراف تاريخها.. لهربت قبل أعياد الأضحى!

كذلك الشعوب تُذبح.. ما لم تتعلم من التاريخ!

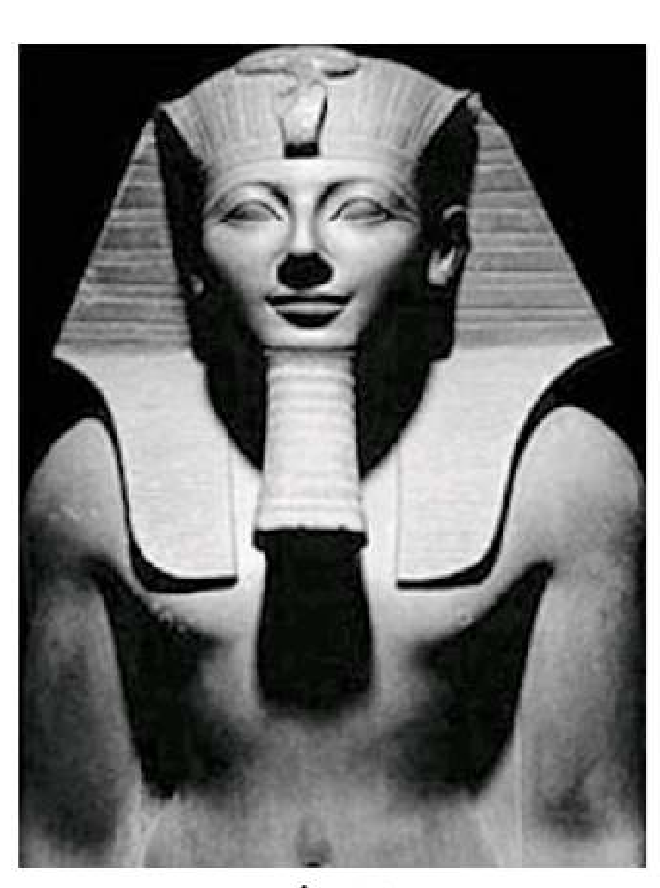
خُذ عبرة ومثلًا من تاريخ مصر في القرن السابع قبل الميلاد!

فقد قامت الحروب بين «سنحريب بن سرجون الثاني» ملك أشور، وبين الفلسطينيين، فتدخلت مصر.. ولولا تفشي الطاعون في جيش الآشوريين، وموت «سنحريب» 681 ق.م.. لاختلفت النتيجة.. والمؤسف أن «طهرقا» – ملك مصر – ظل يدبر المؤامرات للآشوريين، فاضطر «أسرحدون» الملك الآشوري

أن يهاجم مصر، واستولى على منف – العاصمة – ونهب ثرواتها، وأكمل «آشور بانيبال» ابن «أسرحدون» غزوه لمصر حتى وصل إلى طيبة.. وظل الغزو الآشوري ما بين انحسار وانتصار، حتى تم طردهم تمامًا على أيدي «بسماتيك» مؤسس الأسرة 26، وهذا عقاب الخروج عن حدود البلاد.

قال صاحبي: زدني إيضاحًا بمن طهر مصر من الآشوريين.. كما طهر أحمس مصر من الهكسوس 990 سنة قبل «بسماتيك»..

قلت: حدثنا «هيرودوت».. كيف كانت مصر ممزقة بين الأمراء، وكانت هناك نبوءة تقول: «يملك ويحكم مَنْ يُصب له الماء في إناء من البرونز».. وفي يوم صلاة.. وزع الكاهن الكؤوس الذهبية على الأمراء الاثني عشر، حتى يصب لهم فيها الماء المقدس.. ماء القرابين، ولكن كان عدد الكؤوس.. إحدى عشرة.. فلما جاء دور «بسماتيك».. ولم يكن معه كأس، خلع خوذته البرونزية وصب الكاهن فيها الماء المقدس..


الملك «أحمس»

ويقص علينا «هيرودوت» نبوءة أخرى تقول إن «بسماتيك» ذهب لمعبد «بوتو» حتى يعرف ما يخبئه له



الملك «أحمس» يطارد الهكسوس

القدر؟ فجاء الوحي بأن خلاص مصر سيأتي عندما يصل إلى شواطئ مصر رجال من البرونز، ولم يمضِ وقت طويل حتى وصل إلى شواطئ مصر قراصنة يونانيون يلبسون دروعًا وخوذات من البرونز، وصادقهم واستعان بهم.. للتغلب على الأمراء أولًا.. ثم طرد الآشوريين ثانيًا.

نشكر «بسماتيك» على تحرير مصر من الآشوريين، ولكن نأخذ عليه بشدة استقدامه للأجانب اليونانيين، حيث أصبح اقتصاد البلاد في أيديهم.. فهمّشوا دور المصريين في الحياة العامة.. وضعفت الروح القومية، بل وتغلغلوا في شئون مصر حتى الجيش، فعرفوا أسرار مصر العسكرية، وسهلوا على «قمبيز» - 525 ق.م - غزو مصر، وهو الغزو الفارسي الأول..

هذا هو التاريخ وليس كالتاريخ عبرة ودرس.

الخاتمة

وهكذا أيها القراء الأعزاء، قد ترون كما أرى كيف سرق اليهود ذهبنا وفضتنا بل وبطولات ملوكنا (تحوتمس الثالث) ونسبوها إلى الملك داود، ادَّعوا أننا استعبدناهم وجعلناهم سخرة في بناء الأهرام، بالرغم من أن بيوتهم كانت مثل بيوتنا حتى اضطروا للتفرقة بينها وبين بيوتنا بالدم على جدران بيوتهم حتى لا يختلط الأمر على الملاك الذي سيهلك كل بكر من أبكار المصريين.. من بكر فرعون حتى بكر البهيمة! شيء آخر.. كيف كانوا عبيدًا وقد سلمناهم (أو سلفناهم) ذهبنا وفضتنا؟!

افتراءات! ذهب موشي دايان إلى فرنسا وركل قدم رمسيس الثاني (أعظم ملوكنا) في قدمه قائلًا: أخرجتنا من مصر أحياء وأخرجناك من مصر ميتًا!! ويرد عليه عالم الآثار زائيف هرتزوج في جامعة تل أبيب:

اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها!

يسألون بن جوريون أين تعلمت الذبح والقتل؟ فيرد قائلًا: من التوراة، ويؤكد هذا المعنى فايتمان القائل: توراتنا كقطعة قماش منقوعة في الدماء، وقد آن الأوان لنخلصها من هذا الدم!

إنه الحقد الأزلي من الراعي على الفلاح، من الرمل على الطمي، من البداوة على الحضارة، من الصحراء على النهر!

هدم السيد المسيح تعاليمهم الدموية وقال:

ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل الناموس، وحين سألوه: ما هو الناموس؟ قال: أن تحب الرب إلهك من كل قلبك وفكرك، وقريبك كنفسك، ولما سألوه: من هو قريبي؟ قال: رجل يهودي... لصوص اعترضوا طريقه.. سرقوه وجرحوه، مرَّ عليه يهودي.. تركه وانصرف، مر عليه سامري (السامريون أعداء اليهود)، أخذه وعالجه وشفى جراحه.. فمن يكون قريبه؟!

ومن هنا نشأت جمعيات ومستشفيات السامري الصالح.

هذه السطور السابقة مهداة إلى المسيحيين الذين قالوا إن كل ما جاء في التوراة لا زال ساريا عليهم، والمؤسف أنهم يهاجمون أجدادنا العظماء من منطلقات دينية قالت عنها الموسوعة اليهودية نفسها: موسى لم يكتب التوراة، وأنها كتبت بعد الأسر البابلي بستمائة عام !!

هل رأيتم شعبًا يمجد غزاته الذين أذلوه؟ هل رأيتم في فرنسا شارعًا

باسم هتلر أو جوبلز؟

تجدون في مصر شارعًا باسم قمبيز الفارسي، والمأمون العباسي، وصلاح الدين الأيوبي!!

متى تعود مصر إلينا؟ لن تعود إلا إذا عرفنا التاريخ على حقيقته، وعدنا إلى حضارتنا المصرية التي أضاءت العالم كله إلا مصر بسبب عقول بعض أحفادها.

المعادي

مايو 2014